عبد الحميد الكاتب

لم يكن للرسائل قبل عبد الحميد الكاتب حدود معينة ولا قواعد مرسومة يلتزمها الكتاب ؛ بل كان الكاتب يعتمد على سجيته وفصاحته وما فطر عليه من البلاغة واكتسبه بالممارسة من البيان . فلما نبغ عبد الحميد وتولى الكتابة في الدولة الأموية ، شرع للكتابة رسوماً والتزم فيها أموراً لم تكن معهودة من قبله ، فاستحسنها الناس ولزم الكتاب طريقته حتى قيل (بدئت الكتابة بعبد الحميد) ، ويعنون بذلك كتابة الرسائل التي تصدر عن ديوان الدولة ، فهو زعيم الأدب الرسمي — إن صح هذا التعبير — وإليه يرجع الفضل في جعل أسلوب الكتابة في الدولة أسلوباً أدبياً عالياً جرت على سنته الدولة العباسية والدول التي استقلت عنها في الشرق والغرب ، حتى تميز تاريخ الأدب العربي بهذا النوع من الأدب الذي يمكن أن نطلق عليه الأدب الرسمي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التزم عبد الحميد في ذلك النوع من الرسائل التمهيد للموضوع بصور مختلفة تناسب المقام ينتهي منها الى المقصود بمناسبات وثيقة ، والتزم الإفاضة في تعظيم شأن الخليفة وإعلاء أمر الخلافة بالإسهاب والترادف والاستقصاء والتهويل كما التزم البسط في الأمر الذي أنشئت الرسالة من أجله ، فعالجه بقوة البرهان وسحر البيان ، حتى اذا انتصف منه ختم الرسالة بخاتمة تشعر بالانتهاء ، وكل ذلك بألفاظ جزلة وتراكيب رصينة تشاكل جلال الخلافة وتلائم عظمة السلطان .

وقد زعم أبو هلال العسكري في كتابيه « الصناعتين » و « ديوان المعاني » أن عبد الحميد اقتبس طريقته عن الفرس فقال : (إن عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة

الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها الى اللسان العربي) (الصناعتين ص ٥١ وديوان المعاني ج ٢ ص ٨٩) . ولا يمكن القطع بصحة هذا القول لأنه لم يبق من الرسائل الفارسية القديمة شيء يمكن أن يقابل بما بقي من آثار عبد الحميد ؛ ومهما يكن فإن الأناقة المتجلية على رسائله من حيث التمهيد والتقسيم وحسن الترتيب واستقصاء المعنى ورصف الجمل ومرادفتها تميز أسلوبه عمن تقدمه من الكتاب .

* * *

جمع عبد الحميد جميع مؤهلات الكتابة الفطرية والكسبية ، فهو دقيق الملاحظة عميق التفكير بعيد النظر دقيق الحس رقيق الطبع أديب النفس ، مارس العلم والادب طويلاً ، لانه كان في أول أمره معلماً للصبيان ، ثم اتصل بخدمته سالم مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه وأحد بلغاء الكتاب والنقلة من اليونانية ، فأخذ عنه الكتابة وتخرج به ، ولا شك أنه نال أوفى قسط من ثقافة زمنه ، فقد تأدب بالقرآن والحديث وروى شعر العرب وكلام بلغائهم وخطبائهم وحذق العربية وأيام العرب والعجم ، وألم بالفقه والحساب ، وكان يعرف الفارسية ؛ قال ابن خلكان : « كان عبد الحميد في الكتابة وفي كل فن من العلم والادب إماماً » ، وقال ابن عساكر في التاريخ الكبير : « حدث عبد الحميد عن سالم مولى هشام وحدث عن عبد الحميد خالد ابن برمك » ؛ وقيل لعبد الحميد : ما الذي مكنك من البلاغة فقال : « حفظ كلام الأصلع » يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ وقال في رسالته الى الكتاب فيما يجب على الكاتب : « ... قد نظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه وإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار ما يكتفي به ... » ، وقال فيها أيضاً : « فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب ، وتفهموا في الدين ، وابدءوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ، ثم العربية فإنها ثقاف ألسنتكم ، ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم ، وارووا الاشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها ، فإن ذلك معين لكم على ما تسموا به هممكم ، ولا تضيعوا النظر في الحساب فإنه قوام كتاب الخراج .. » أضف الى ذلك عمل عبد الحميد الذي يقتضيه كثرة الإنشاء والمران على الكتابة وما

مرّ عليه من التجارب والاحداث التي فسحت له ميدان الموضوعات وزادته دُربة وحنكة في الصنعة ؛ قال أحمد بن يوسف : « رسائل عبد الحميد ألفاظ محككة وتجارب محنكة . »

* * *

وأسلوب عبد الحميد نمط عال في جزالة لفظه وحسن تأديته والاتصاف من المعنى بما لا مَزيد عليه ، فكأن لغة العرب جُمعت في صدره يختار منها ما يشاء ، أضف الى ذلك طبعاً فياضاً ونفساً طويلاً وفكراً ثاقباً وعقلاً راجحاً ، فإذا أراد الإسهاب — وكثيراً ما يسهب — أتى بما لا يخطر على بال ولا يجول في خاطر ، كقوله من رسالة له في الفتنة : « ... في الخلاف والمعصية ذهاب كل نعمة ، وتفرق كل كرامة ، ومحق كل قنية ، وهلاك كل سلامة وإلفة ، وموت كل عزّ وقوة ، والدعاء بكل بلية ، ومقارفة كل ضلالة ، واتباع كل جهالة ، وإحياء كل بدعة ، وإماتة كل سنة ، وإجلاب كل ضرر على الامة ، وإدبار كل منفعة ، والعمل بكل جور وباطل ، وفناء كل حق ، وبمعصية خليفة الله لا يزال رجل من المسلمين يضرب بسيفه الذي يبديه سيف أخيه الذي كان يعتمد عليه ، ويوهن عضده ، ويهدم حصنه ، ويقل عدده ، ويهلك ثروته ، ويعطب من يدعوه ، ويفزع إليه ، ويكثر بمكانه ... الخ » مجلة المجمع العلمي ج ٩ ص ٥٢٩ ولا أعرف من يشاركه في هذه المزية إلا الجاحظ . وقد قيل إن الكتاب الذي كتبه عبد الحميد عن مروان بن محمد الى أبي مسلم الخراساني لما قام بدعوة بني العباس كان حمل جمل . وأما استقصاء الوصف ودقة التصوير فالتمسها في رسالته التي يصف بها خروجه للصيد فهي فريدة في بابها تجعل السمع بصراً ، منها قوله : « فإذا نحن برعلة من ظباء : وخلفة آرام يرتعن آنسات ، قد أحالتهن الغبابة عن شخصنا ، وأذهلهن أنيق الرياض عن استماع حسنا ، فلم نجج إلا والضواري لائحة لمن من بعد الغابة ، ومنتهى نظر الشاخص ، ثم مدت الجوارح أجنحتها ، واجتذبت الضواري مقاودها ، فأمرت بإرسالها على الثقة بحضرها ، وسرعة الجوارح في طلبها ، فرت تحف حفيف الريح عند هبوبها ، تسف الارض سفاً ، كاشفة عن آثارها ، طالبة لخيارها ، حارشة بأظفارها ، قد مشقتها تمزيق الريح الجراد ، فمن صائح بها وناعر ، وهائف بها وناعق ،

يدعو الكاتب باسمه، ويفدّ به بأبيه وأمه، ورا كض تحت مثيره، وخائف يطلبه الرمح، وطامع يمنعه، وسانح قد عارضه بارح، قد حيرتنا الكثرة، وأعجزتنا القدرة، حتى امتلأت أيدينا من صنوف الصيد، والله المنعم الوهاب.» والرسالة من أولها الى آخرها على هذا النمط، على أنه اذا حاول الايجاز أتى منه بالمعجز كالرسالة التي كتبها الى عامل أهدى الى الخليفة عبداً أسود وهي: «لو وجدت لوناً شراً من السواد، وعدداً أقل من الواحد، لاهديته والسلام.» وكما كتب موصياً بشخص: «حق موصل كتابي إليك، كحقه علي، إذ جعلك موضعاً لامله، ورآني أهلاً لحاجته، وقد أنجزت حاجته، فصدق أمله» وهكذا فهو يتصرف كيف يشاء ويجوّد في كل حال ولا يتيسر ذلك إلا للكاتب الموهوب.

* * *

وللقرآن والثقافة الاسلامية أثر ظاهر في رسائل عبد الحميد فإنه يستشهد بالآيات ويستعين بمعانيها وألفاظها كقوله في الضحاك الخارجي: «... يدعو الى المعصية والفرقة، والمروق من دين الله الى الفتنة، بغير هدى من الله ولا بيان، ساء ما كدح له بداه، وما الله بظلاّم للعبيد، وساء ما سوّلت له نفسه الأمارة بالسوء، والله من ورائه بالمرصاد، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون»، وكقوله في فتنة بعض العمال: «... الى نُزُلٍ من حميم، وتصلية جحيم... وكذلك الله يفعل بالظالمين، ويستدرجهم من حيث لا يعلمون».

أما الروح الإسلامية فإنها أقوى عنصر في أدبه، فحمد الله والصلاة على نبيه بصور شتى، والاخذ بأدب السنة والوقوف عند حدود الدين والتوكل على الله وتفويض الامر إليه والائتمار بأوامر الشريعة والإكثار من استعمال المصطلحات الإسلامية كالربوبية والوحدانية والفردانية واللاهوتية والرسالة والنبوة والخلافة والايمان والكفر والجهاد أكثر من أن تحصى في رسائله كقوله: «الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه، وارتضاه ديناً لملائكته وأهل طاعته من عباده، وجعله رحمة وكرامة، ونجاة وسعادة، لمن هدى به من خلقه، وأكرمهم وفضلهم، وجعلهم بما أنعم عليهم من أوليائه المقربين،

وحزبه الغالبين ، وجنده المنصورين ، وتوكل لهم بالظهور والفلج ، وقضى لهم بالعلو والتمكين ، وجعل من خالفه وعزب عنه وابتغى سبيل غيره أعداءه الأقلين ، وأولياء الشيطان الأخسرين ، وأهل الضلالة الاسفلين ، مع ما عليهم في دنياهم من الذل والصغار فاعجل لهم فيها من الخذلان والانتقام ، الى ما أعدّ لهم في آخرتهم من الخزي والهوان المقيم ، والعذاب الاليم ، إنه عزيز ذو انتقام » ومثل ذلك كثير .

وفصاحة ألفاظه وجزالة تراكيبه ثمرة سعة روايته لأدب العرب وبلغاء الإسلام شعراً ونثراً ، قال القلقشندي في صبح الاعشى في فصل حل الشعر ج ١ ص ٢٨٢ : « قال صاحب الريحان والريعان : وأول من فك رقاب الشعر وسرّح مقيّده الى النثر عبدالحميد الاكبر كاتب بني أمية » ، ومن أراد أن يتصور عبدالحميد في صنعته وبيانه ، ورجاحة عقله ونفوذ بصره ، وإحاطته بالمواضيع التي يعالجها من كل نواحيها ، فليرجع الى الرسالة التي كتبها عن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية الى ولي العهد عبدالله بن مروان حين أرسله لقتال الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي ، فإنه في هذه الرسالة رجل من رجال الدولة مضطلع بأعباء السياسة الشرعية والمدنية العسكرية ، داهية بعيد النظر صحيح التفكير ، محنك أحكمته التجارب ، بصير برسم الخطط ، عالم بالنفس والاخلاق ، عارف بطبقات المجتمع ، مطلع على ضروب الحياة الاجتماعية . والرسالة ضافية الذيل تقع في ثلاثين صفحة كبيرة يذكر في أولها عناية الخليفة بولي عهده ، واهتمامه بإرشاده ، على ما اتصف به من الخصال الحميدة ، ولكن تقديم العظة والتذكير سنة حسنة ، ويأمره بشكر الله في كل صباح ، وتلاوة جزء من القرآن ، ومجاهدة الهوى ، ومعالجة الأمور بالقصد ، ومداراة الجند بالإحسان ، وكتمان السر ، ومداواة الحقد بالإنصاف ، وتذليل النفس بالعدل ، وتقويم الاود ، والبعد عن العجب ، والرفق والاناءة ، والحلم الى كثير من محاسن الخلال . ويأمره أن يتخذ بطانته من أهل الفقه والورع المجربين المحنكين ، وباصطناع الرصانة والوقار في مجلسه والبعد عن الهزل ، وليكن بعيداً عن الصلف والتيه في موكبه ، وأن لا يسمع سعاية متهم ، ويرسم له آداب مقابلة الوفود ، وأن يتنزّه عن سماع الغيبة وعن الخفة في حالتي السرور والغضب ، ثم يذكر ما يجب أن يستعين به عند لقاء العدو من تقوى الله والتوكل عليه واجتناب

تعطيل حدوده ، وتعدي شرائعه ، وأن يثق بنصره ، ويوصيه بتعهد جنده وكف أذاهم عمن يمرون به من أهل الذمة والملة ، وبطاعة الله في جهاد العدو ، ويذكر له أن الظفر مع سلامة الجند أعمُّ منفعة منه مع اقتحام الاخطار ، ويوصيه بأن يبدأ بدعاء العدو الى الطاعة وتأمين اللاجئ والوفاء بالعهد ، وبإذكاء العيون وتعرف أحوال العدو وعدم الاستخفاف به ، ويوصيه باختيار قواده وقضاة جنده ، وأن يتعهد خيل الجند وسلاحهم ، وأن يتولى عرض الجند بنفسه ، وأن يهتم بإطاعة الجنود لقوادهم ، وأن يكون القواد رفيقين بالجنود إلا من يفرُّ من الجهاد ، ويوصيه بالتزام الترتيب في تقسيم الجيش واليقظة في اختيار منازله والإشراف عليه حين مسيره ، وترتيب الحرس في الليل والنهار ، ورباطة الجأش في حالة الحرب ، وجعل الجيش تامَّ العدة مستعداً للقتال ، ويوصيه باختيار أمين لخزائنه كما يوصيه بالاخذ بالمكيدة ، واستدراج العدو بالترغيب والترهيب ، وإلقاء الإحن بين رؤساء الاعداء وقادتهم ، ويوصيه باتخاذ الوعاظ في الجيش يحضون الجنود على القتال ، ويصفون لهم منازل الشهداء وثوابهم .

وهكذا فهي دستور لم يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بشؤون القائد الخاصة والعامة إلا أحصاها على سبيل البسط والإطناب والتقصي باستعمال المترادف والاكثار من التمثيل واستقصاء المعنى الى آخر حدٍّ كيلا يبقى غموض ولا إبهام في الخطط التي رسمها لولي العهد في كل شؤونه في مهمته التي عهد بها إليه ملتزماً في كل ذلك صحة التقسيم وحسن الترتيب ، بلغة جزلة لا تضيق بشيءٍ من معاني الرسالة الكثيرة وأوضاعها الرسمية فهي في الحقيقة مثال عال للادب الرسمي .

* * *

لئن دلت رسائل عبد الحميد الديوانية على رجاحة عقله وبعد نظره في السياسة فإن من رسائله الخاصة ما يدل على نفس حساسة وعاطفة رقيقة وأخلاق كريمة ، من ذلك رسالة كتبها الى أخ له يصف سروره بأول مولود ولد له جاء فيها : « ... فإذا نظرت الى شخصه تحرك بي وجدي ، وظهر به سروري ، وتعطفت عليه مني أنسة الولد ، وتولت عني به وحشة الوحدة ، فأنا به جذل في مغيبي ومشهدي ، أحاول مسَّ جسده بيدي

في الظلم ، وتارة أعانقه وأرشفه ، ليس يعدله عندي عظيمات الفوائد ولا منفسات الرغائب » . ومن ذلك رسالة في وصف الاخاء جاء فيها : « ... أحرز حصن ، وأحصف جنة ، وأعون ظهير ، وأبقى ذخيرة ، وأعظم فائدة ، وأشرف كنز ، وأنفع صنيعة ، وآنق منظر ، وأبدع زهرة ، أكثر الأشياء ريعاً ، وأنماها وصلاً ، وأمدها سبباً ، وأقواها أبداً ، وأحلاها ذوقاً ، وأدعمها ثباتاً ، وأرساها ركناً ... غير منان النصرة ، ولا برم التعب ، يرى تعبه غنماً ، ونصبه دعة ، وكلفه فائدة ، وعمله مقصراً ، وسعيه مفرطاً ، واجتهاده مضيعاً ، عدل الولد في بره ، والوالد في شفقته ، والأخ في نصرته ، والجار في حفظه ، والذخر في ملكه ، فأين المعدل عن مثله ، أو كيف الاصابة لشبهه ، وأنى عوض من فقده ، جمعنا الله وإياك على طاعته ، وألفنا بمحابه ، وجعل إخوتنا في ذاته » .

وهكذا فعبد الحميد استوفى مزايا الكاتب الطبيعية والكسبية ، ولامس ما لم تلزم صفة الكاتب أحداً من الكتاب كما لزمت عبد الحميد ، فلم يقولوا ابن المقفع الكاتب ، ولا عمرو بن مسعدة الكاتب ، ولا ابن الزيات الكاتب ، ولكنهم يقولون دائماً عبد الحميد الكاتب .

خليل مردم بك
عضو المجمع العلمي العربي

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثقافة المتنبي ومصادرها

في فاتحة القرن الرابع للهجرة ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي في الكوفة وفيها نشأ وترعرع وشبّ ، وفيها تعلم وتثقف ، وفيها انبجست قريحته بالشعر ، فجوّده وأحكمه ، وفيها بلغ درجة الشعراء المفلقين .

ثم شاء القدر أن تنبو به وأن يجفوها ، فأجمع أمره على مفارقتها وضمّ جوانبه إليه ، ثم سار منها الى بلاد الشام ، فتوضح فيها عبقريته الحاضر المتخيم ، وفيها غزر أدبه وحسنت عطاياه ، وظهرت مقدرات شعره ، فسطع نجمه ، وذاع صيته ، حتى ملأ الدنيا وشغل الناس .

وقد رزق أبو الطيب السعادة التامة في شعره ، وكتب له من الرواج في أبهاء الملوك والأمراء والوزراء وأعيان الأمة ورجالات العلم والأدب ما لم يكتب لغيره ، ونال شعره من سرعة الشيوع والانتشار في النواحي القاصية والدانية ما لم ينله شعر آخر ، حتى سارت به الركبان ، وأنست به السمّار ، وعمرت مجالس العلم والأدب .

وطمع كثير من الطامعين في الشهرة الطامحين الى الخلود أن يخلد ذكرهم في شعره الخالد ، واستدعوه الى قصورهم ومقارّ عظمتهم وسلطانهم ، وبذلوا له في سبيل ذلك أموالاً عظيمة ، ومنهم من وعده أن يشاطره ماله ويغمره بالهبات والأعطيات ، فلبّى فريقاً وترفع عن إجابة آخرين .

---

(١) هذه كلمة في ثقافة المتنبي ومصادرها ، ألقيت مختصرة في حفلة مهرجان المتنبي التي أقيمت في مدرج الجامعة في يوم ٢٩ تموز سنة ١٩٣٦ .

يحسده الناس على فضله وأدبه، وكيف سبوا على ممدوحيه مدحه وكثر منتقدوه وعائبوه من حساده وممن ترفع عن مدحهم، ومن أشياعهم، وفي مقدمة هؤلاء الصاحب بن عباد في فارس والوزير المهلبي في بغداد وأبو الفضل بن حنزابة في مصر، فإن هؤلاء لم يدخروا وسعاً في الكيد له، وإثارة الشعراء والعلماء والملوك عليه، والبحث والتنقيب عن مساوئه هم وأشياعهم .

وتوفر العلماء والأدباء على دراسة شعره، ورأى فريق منهم الحق في جانبه فتولى الانتصار له والرد على خصومه الذين أرادوا أن يطمسوا نجوم السماء بأكفهم ويطفئوا نور الله بأفواههم، فظهر بين هذا وذاك ما كان في كلامه من الآيات المعجزة والروائع الباهرة، واطلع عليها من قصر فهمه عن إدراكها، فازدادوا إعجاباً بأدبه وحسداً لفضله وتنقيباً عن مساوئه ومثالبه، وازداد الآخرون إظهاراً لمحاسنه ومناقبه .

وقلما وجد الباحث ناحية من نواحي هذا الشاعر الفذ، إلا وقد قتلها القدماء بحثاً وأشبعوها تمحيصاً وتحقيقاً، ما خلا ثقافته ومصادرها فإن حظهما من ذلك قليل عند المتقدمين وأقل من القليل عند المتأخرين، لا ينقع غلة ولا يشفي علة، وهو على قلته محفوف من الغموض والشكوك بحجب مصمتة لا تنفذ منها أشعة البحث، محاط بحواجز من التناقض في الأقوال والتضارب في الآراء التي نقلها المتأخر عن المتقدم وطبع فيها الآخر على غرار الأول من غير تمحيص ولا تدبر، فكانت الحقيقة فيها أخفى من السهى وأغمض من السر في الضمير .

ثقافة المتنبي

مبدؤها، منتهاها، مكان كل منها

لقد تصدى كثير من العلماء والأدباء لذكر المتنبي، وأطالوا القول في نشأته ومدحه بجودة شعره، وانتشاره واطلاعه على العرب وما شاكل ذلك، ولكن منهم من أعرض عن التصدي لثقافته، ومنهم من أوجز فيها إيجازاً مخلاً .

ومن ذكره من هؤلاء ابن الأنباري في نزهة الألباء في طبقات الأدباء

والبديعي في الصبح المنبي ، والأصفهاني في إيضاح المشكل ، والثعالبي في يتيمة الدهر في نحو تسعين صفحة ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ، وابن العماد في شذرات الذهب ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ، والعباسي في معاهد التنصيص ، وابن نباتة في سرح العيون ، والبغدادي في خزانة الادب ، وأبو الفداء وابن الوردي في تاريخيهما ، وابن حجر في لسان الميزان ، والخطيب في تاريخ بغداد ، والعكبري في شرح ديوانه ، والواحدي كذلك .

وليس في كلام هؤلاء الاعلام ما ينير السبيل للباحث عن ثقافة المتنبي إلا وميض يسير نسير على ضوئه الضئيل في هذا الجهل القاتم ، وإن كان الجمع بين ما فيه من التناقض أشق من عقد شعيرة على الاجذم ، وأصعب من الجمع بين الماء والنار .

ويمكن أن يلخص كلام هؤلاء القوم ومن احتذى على مثالهم من بعدهم ، بأن فريقاً منهم زعم أن أبا الطيب وُلد في الكوفة وفيها ترعرع ، واختلف الى كتّاب فيه أولاد أشراف الكوفة ، فتعلم دروس العربية لغة وشعراً وإعراباً ، وخرج الى البادية ، فصحب الاعراب ، وعاد بعد سنين بدوياً قحاً ، ونظر في أيام الناس ، وأكثر ملازمة الوراقين ، فكان علمه من دفاترهم ، وقال الشعر صبياً ، ووقع في صغره الى رجل بالكوفة من المتفلسفة يكنى أبا الفضل فهوّسه وأضله كما ضلّ .

وزعم فريق آخر أنه ، وإن كان كوفيّ المولد شاميّ المنشأ سافر به أبوه الى بلاد الشام وهو صبيّ ، فلم يزل ينقله من باديتها الى حضرها ومن مدرها الى وبرها ، ويسلمه الى المكاتب ، ويردّده في القبائل ، واشتغل فيها في فنون الادب ومهر فيها وتضلع من علم اللغة ، وأنه تخرّج بها ومنها خرج نادرة الفلك .

ومنهم من جمع بين الامرين : تعلمه بالكوفة وتعلمه بالشام .

وفي هذه الاقوال على تباينها شيء من الحقيقة ، ولكنه منتشر في تضاعيف الكلمات انتشار ذرات الذهب في معدنه بين التراب والصخر ، لايتسنى أن يصاغ منها شيء من الحلي ، حتى يحصلها المعدّن ، ثم يحصلها وينقيها ، ثم يؤلف بينها ، ثم يصهرها ، ثم يفرغها بعد ذلك في القالب الذي يريده .

وهذا ما نريد معالجته في هذه الكلمة الموجزة في الوقت الموجز .

قد رأينا هؤلاء العلماء اتفقت كلمتهم على أنه ولد في الكوفة واختلفت في المكان الذي تثقف فيه ، وليس في أقوالهم ما يكشف القناع عن وجه الحقيقة الناصعة ، إذ لم يبين فيها ما درسه في الكتاب من اللغة والشعر وغيرهما ، ولا ما موّهه به أبو الفضل الضال المضل ، كما لم يبين من هم الاعراب الذين صحبهم ، والوراقون الذين لازمهم ، والعلماء الذين لزمهم في الكوفة أو في الشام ، ولا ما هو الذي أخذه عن كل منهم ، ولا ما تعلمه في مكاتب الشام ، ولا ، ولا .

وكل ما ذكروه مما أسلفنا ذكره وأمثاله مما ضربنا عنه الذكر صفحاً كلمات مجملة يقول مثلها المادح أو القادح ليقضي منها حاجة في نفسه ، ولكن الباحث الذي يتوخى البسط والإبانة والتفصيل لا يستطيع أن يتخذها أساساً يقيم عليها صروح بحثه .

وقد يخيل إلي أن أقرب شيء تسكن اليه النفس في هذا أن يقال : إن المتنبي درس في الكوفة اللغة ، وفيها تثقف ونال الشعر الجيد ، ولكن لم يشتهر كثيراً ، ثم خرج الى الشام سنة ٣٢١ ، وكان عمره إذ ذاك ثماني عشرة سنة ، فاطلع على ثقافة أهلها ، واجتمع بطائفة من علمائها وأدبائها ، وتابع الدراسة ، فازدادت ثقافته وغزرت مادته واستحصد شعره وحصف عقله وشاع ذكره ونضج أدبه .

والدليل على هذا أمران ، الاول : أن المؤرخين رووا له أبياتاً قالها في صباه في المكتب وهي :

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال إذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولاً انني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

ورووا له قصيدة مدح بها رجلاً يقال له أبو الفضل ، وقد أراد أن يستكشفه عن مذهبه ، ولا أعلم إن كان أبو الفضل هذا هو الذي موّهه وأضله أم غيره ، يقول فيها متغزلاً :

غصن على نقوى فلاة نابت شمس النهار تقل ليلاً مظلما
لم تجمع الاضداد في متشابه إلا لتجعلني لغرمي مغنما

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويقول مادحاً :

يا أيها الملك المصفى جوهراً   من ذات ذي الملكوت أسمى من سما
نور تظاهر فيك لاهوتية   فتكاد تعلم علم ما لن تعلما

* * *

كبر العيان علي حتى إنه   صار اليقين من العيان توهما
يا من لجود يديه يبقى أمواله   نقم تعود على اليتامى أنعما

وذكروا له قصيدة قالها في صباه حين اجتاز برأس عين سنة ٣٢١، وذلك أن سيف الدولة أوقع بعمرو بن حابس من بني أسد وبني ضبة ورياح من تميم، فمدحه بها ولم ينشده إياها، فلما لقيه دخلت في جملة المديح، مطلعها :

ذكر الصبا ومرابع الآرام   جلبت حمامي قبل يوم حمامي
دمن تكاثرت الهموم علي في   عرصاتها كتكاثر اللوام

وفيها يقول متغزلاً :

فكأن كل سحابة وكفت بها   تبكي بعيني عروة بن حزام
ليس القباب على الركاب وإنما   هن الحياة ترحلت بسلام
ليت الذي خلق النوى جعل الحصى   لخفافهن مفاصلي وعظامي

ويتخلص الى المدح فيقول :

لم يبق كوالي صاحباً إلا الاسى   وذميل دعبلة كفحل نعام
وتعذر الاحرار صير ظهرها   إلا اليك علي فرج حرام
أنت الغريبة في زمان أهله   ولدت مكارمهم لغير تمام
ملك زهت بمكانه أيامه   حتى افتخرن به على الايام
وتخاله سلب الورى أحلامهم   من حلمه فهم بلا أحلام

ويقول فيمن عصوا الامير :

تركتهم خلل البيوت كأنما   غضبت رؤوسهم على الاجسام
أحجار ناس فوق أرض من دم   ونجوم بيض في سماء قتام

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورووا له شعراً كثيراً قاله في صباه فيه من عيون الكلام وروائع الشعر ما يندر مثله في غير كلام الفحول .

وهذا الشعر المذكور وأمثاله شعر محكم التأليف، مصقول الديباجة، صحيح المعنى مشتمل على شيء من مصطلحات العلوم كجمع الأضداد في متشابه والقوم والمغنم والجوهر واللاهوتية والعيان واليقين والتوهم ونحوها ، وعلى الإشارة إلى رجل اشتهر في التاريخ بحبه وهو عروة بن حزام ، وعلى كثير من الطباق والجناس وغيره من صناعة البديع كالهوى والنوى والقوم والمغنم والنقم والأنعم ونحوها ، وعلى ضروب من المجاز اللطيف والتشبيه الرائع والكنايات الجميلة وما شاكل ذلك . مما لا ينبغي لشاعر أن يأتي بمثله إلا بعد أن يمهر في الشعر ويحكه .

ولئن كان فيما قاله المتنبي من الشعر بعد هذا ما هو أجود منه وأعلى فإن كل شاعر لا يكون شعره في أول عهده بالشعر أعلى من شعره بعد أن يتمرس به عهداً طويلاً ولا تبلغ باكورة شعره في قريحة شبابه ما يبلغه شعره بعد أن يزاول الشعر ويعالجه بعد أن ينضج أدبه ويستحصف عقله وتكمل ثقافته .

وبهذا يتضح لنا أن قول الثعالبي وابن خلكان ومن ترسم خطاهما أنه قدم الشام صبياً وجال في أقطارها ودخل المكاتب وتخرج بها الخ ... قول لا يؤيده الواقع ولا تقره الحقيقة .

الأمر الثاني : ما رواه المؤرخون من أنه كان يصحب ديواني أبي تمام والبحتري حتى إنه لما قتل وجدا معه بخطه وعلى الحواشي علامة كل بيت أخذ معناه وسلخه ، وأنه كان لهذا فاتر كان يصحبها حيثما رحل وكان كثير الإشفاق عليها لأنه انتخبها وأحكمها قراءة وتصحيحاً ، وأنها وجدت معه حين قتل ..

وهذا دليل صريح على أنه ما فارق الدراسة والمطالعة حتى فارق الحياة .... وكان فوق هذا يخالط جماعة من الشعراء والأدباء والعلماء في بلاط سيف الدولة وغيره .

وهذا القدر كاف في الدلالة على أن المتنبي ابتدأ ثقافته وقوله الشعر الجيد في الكوفة وأتم الأمرين معاً في بلاد الشام ، ومنه يتبين لنا المكان الذي ابتدأت فيه ثقافته والمكان الذي تمت فيه .

تقسيم ثقافته ومصادرها

ومن المفيد أن نقسم ثقافة المتنبي إلى أقسام يتميز كل واحد منها من الآخر ليسهل ضبطه وتفرقته من قسيميه وإن كان بعضها مشتركاً مع غيره في بعض الوجوه، ثم نبين مصدر كل منها بقدر ما سمحت لنا النصوص فهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام لغوية وأدبية وعلمية ولكل واحد من هذه الأقسام الثلاثة مصدر مجهول ومصدر معلوم ؛ أما المصدر المجهول فتشترك فيه الأقسام الثلاثة على السواء ، وهذا المصدر لم يسعف البحث بمعرفته معرفة تكشف النقاب عن حقيقته ، وذلك ما تقدم ذكره من مثل دخوله الكتاب في الكوفة والمكاتب في الشام (إذا صحّ ذلك) • وخروجه إلى البادية وصحبته الأعراب وملازمته الوارقين ودفاتره ولزومه العلماء وبما شاكل هذا من المصادر المبهمة المجهولة التي لم يبين ما تعلمه وما أخذه من كل منها •

ولكل قسم مصدر آخر معلوم تحته أنواع متعددة أو مصادر أخرى معلومة يتميز بها من قسيميه وقد يشارك غيره في بعضها •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثقافته اللغوية

من مصادرها كلام الشعراء الذين زعموا أنه أخذ معانيه منهم كامرئ القيس والنابغة وزهير وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في ثقافته الأدبية •

ومنها أنه وجد في أشعاره وأخباره مايدل على تضلعه باللغة وإطلاعه على أسرارها ودقائقها وغريبها اطلاعاً حمله على الإعجاب بنفسه والتمرد على بعض مذاهب النحاة واحتقاره مثل ابن خالويه في مجلس سيف الدولة وأبي الفرج الأصفهاني وغيره من الأدباء والعلماء في مجلس الوزير المهلبي وأبي علي الآمدي شيخ الجماعة في حضرة الوزير أبي الفضل بن خنزابة في مصر •

فمما ورد في شعره قوله :

إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تلقى عليه الجوازمُ

وقوله :

أمضى إرادته فسوف له قدٌ واستقرب الأقصى فثمّ له هُنا

قوله :

وكان ابنا عدو كاثراه له ياءي حروف أنيسيان

وقوله :

حولي بكل مكان منهم خلق تخطي إذا جئت باستفهامها بمن

ومما روي في أخباره : أن أبا علي الفارسي قال له يوماً : كم من الجموع على فِعلى ، فقال في الحال : حِجلى وظِربى . (حجلى جمع حجلة أو اسم جمع لها لنوع من الطير وظربى جمع ظِربان ، وهو دويبة شبه الكلب أصم الأذنين طويل الخرطوم أسود السراة أبيض البطن كثير الفسو منتن الرائحة) . قال أبو علي : فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد . وقال في المتنبي : ما رأيت رجلاً مثله في معناه .

وأن الحاتمي لما ناظر المتنبي في بغداد ، سأله : ما الفرق بين التقديس والقدّاس والقادس ، فقال له المتنبي : أي شيء غرضك في هذه المذاكرة بل المهاترة ، ثم قال له : التقديس التطهير ولذلك سمي القدس قدساً لاشتماله على الذي يكون فيه الطهور وكل هذه الأحرف تؤول إليه ، فقال الحاتمي : ما أحسبك أمعنت النظر في كتب اللغة وعلوم العرب ولو تقدم منك مطالعة لها ما جمعت بين معاني هذه الكلمات مع تباينها لأن القدّاس حجر يلقى في البئر ليعلم غزارة ما فيه من قلته ، والقُداس يشبه الجمان يعمل من الفضة ، والقادس السفينة .

وإذا تأملنا جواب المتنبي على إيجازه وعلى أنه جواب على سؤال متعنت فوجه به . تبين لنا أنه جواب عالم باللغة مطلع على أسرار وضعها واشتقاقها ، فإن علماء اللغة قالوا : القُدُس الطهر والبيت المقدّس لأنه يتطهر فيه من الذنوب ، والتقديس التطهير ، والقُدّوس الطاهر ، ونقدّس لك نطهر أنفسنا لك ، والأرض المقدّسة المطهرة ، وروح القدُس روح الطهارة أي خلق من طهارة ، ولا قدّست أمة لا طهرت ، والقدّس والقدُس قدح يتطهر به ، والقدّس السطْل لأنه يتطهر به ، ومن أسماء مكة قادس والمقدسة لأنها تقدس من الذنوب أي تطهر ونحو ذلك ، ولا يضير المتنبي أن لا يعرف معنى القادس والقُداس والقدّاس ، فإن كثيراً من أئمة اللغة توقفوا على معان لا يعرفونها

وما عرف التاريخ رجلاً وعى صدره معاني اللغة كلها حتى العرب أنفسهم ، فإن قرشياً قال له ملك حمير (ثِبْ) فلم يفهم معناه بلغة حمير فوثب فمات ، وإن عمر ابن الخطاب توقف في معنى الأبّ ؛ فإن كثيراً من أئمة اللغة جهلوا معاني بعض الكلمات وأخطأوا في تفسير بعض آخر . فالكسائي لم يفرق بين معنى عييت وأعييت حتى نُبّه الى ذلك ، وأبو عبيدة سئل عن أسماء أعضاء الفرس فتوقف وقال لست ببيطار .

وكفى المتنبي فضيلة أنه لم يهرف بما لم يعرف ولم يجب بغير ما يثق بعلمه ، على أن ما ذكره الحاتمي في تفسير المقداس لم أرَ من ذكره من أئمة اللغة ، وإنما قالوا : هو حجر يوضع في حوض الإبل وسطه اذا غمره الماء رويت الإبل ، أو يطرح فيه يقدّر عليه الماء يقتسمونه بينهم ، أو حصاة يقسم بها الماء في المفاوز .

والحاتمي إنما تطوع بمناظرة المتنبي ليظهر على أكتافه ، ويتحدث الناس أنه ظهر عليه وأفحمه ، ولينتقم من ذلك لمعز الدولة ووزيره المهلبي اللذين توقعا من المتنبي أن يمدحهما فترفع عن ذلك ، والحاتمي على صلفه وتعنته لم يستطع أن يجحد فضل أبي الطيب وتفوقه وتفرده ، فقد قال في رسالته التي ضمنها مناظرة المتنبي : فلما علوته بالكلام قال : يا هذا اللغة مسلّمة لك ، فقلت : كيف تسلمها وأنت أبو عذرتها وأولى الناس بها وأعرفهم باشتقاقها والكلام على أفانينها ، وما أحد أولى بأن يسأل عن غريبها منك ؛ ثم قال في موضع آخر منها : ورأيت له حقّ التقدم في صنعته فطأطأت له كتفي .

هذه شهادة خصم لدود وعدو شديد للمتنبي « والفضل ما شهدت به الأعداء » .

وقال ابن خلكان فيه : إنه كان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ، وإنه لا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب . وقال الاصبهاني في إيضاح المشكل : وجملة القول فيه أنه كان من حفّاظ اللغة ورواة الشعر ، وكل ما في كلامه من الغريب المصنف سوى حرف واحد هو في كتاب الجمهرة وهو قوله : « ... تطوى الجلحة العقد » ، وهذا من بيت وهو :

وأمضي كما يمضي السنان لطيتي وأطوي كما تطوى الجلحة العقدُ

يريد بالجلحة الذئاب الجريئة الشديدة الماضية ، وأطوي من الطوى وهو الجوع ،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والعقد جمع أعقد وهو الذي في ذنبه عَقَد أي التواء ، وذئب أعقد معوجّ .

وقال أيضاً : كان المتنبي يغشى أبا الفضل بن العميد كل يوم ، وكان أبو الفضل يقرأ عليه ديوان اللغة الذي جمعه ويتعجب من حفظه وغزارة علمه .

وديوانه طافح بالابيات والكلمات الدالة على غزارة مادته وسعة اطلاعه وأخباره مكتظة بالادلة على هذا .

وكان أبو الطيب فوق هذا صَنعاً ماهراً في صوغ الكلمات وتأليفها،لبقاً بارعاً في تخير ما يلائم منها كل غرض ، حاذقاً في وضع كل كلمة في موضعها .

قال ابن فورّجة أو فورّجة : قرأت على أبي العلاء المعري،ومنزلته في الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب ، فقلت له : ما ضرّ أبا الطيب لو كان قال مكان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها ، فأبان لي عَوار (١) الكلمة التي ظننتها ، ثم قال : لا تظنن انك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها فجرب إن كنت مرتاباً ، وها انا ذا أجرب هذا العهد فلا اقدر ، ويجرب من لم يصدق يجد الامر كما قلت . وشهادة ابي العلاء هذه تعدل شهادة أمة بأسرها او تزيد ، وإنما يقدرها حق قدرها من عرف من هو ابو العلاء ، وما هو في اللغة والادب والشعر ، وإن كانت لا تخلو من شيء من المبالغة التي سببها حب ابي العلاء المتنبي وتواضعه .

ثقافته الادبية

ولثقافته الادبية غير ما سبق ذكره من المصادر مصادر أخرى منها اقوال الشعراء الذين زعم حساده انه اغار على معانيهم وسلخها،ثم تصرف فيها بما شاء من زيادة ونقص وتوليد ونقض وقلب ، وهؤلاء الشعراء كثيرون منهم : امرؤ القيس ، والافوه الاودي ، والنابغة الذبياني ، وزهير ، والحصين بن الحُمام المري ، وعنترة ، وذو الإصبع العدواني ، والاعشى الاكبر ، وعروة بن الورد ، وحاتم الطائي ، وربيعة بن مرداس ، وابو صخر الهذلي ، والمثقب ، وعروة بن عتبة ، والعوام بن عمرو ، واوس بن حجر ، وابو جويرية العبدي ، وخفاف بن غصن البرجمي ، وحطابط بن يعفر ، والحزين الدؤلي

(١) العوار بالفتح العيب وقد يضم .

وقيس بن الخطيم ، وقيصر الاسد ، وعبن بن مالك ، وعلاقة بن عربي ، ولبيد ، وإياس الكلابي ، ومعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وذؤيب بن كعب التميمي ، وعبد يغوث ، ومضرس بن ربعي ، والحادرة ، وجابر بن حباب ، وتأبط شراً ، وسويد ابن ابي كاهل ، وأمية بن ابي الصلت ، وخداش بن زهير ، وعنترة بن الاخرس ، وزياد الىبدىيے ، وطرفة ، والنابغة الجعدي ، وحسان بن ثابت ، وعمرو بن معديكرب ، والعباس بن مرداس ، والاهتم بن سنان ، وعلقمة بن اسوى ، وأحيحة بن الجُلاّح ، والفرزدق ، وجرير ، والاخطل ، وكثير ، والطرماح ، وعمر بن ابي ربيعة ، والراعي وذو الرمة ، وقيس بن ذريح ، ويزيد بن الطثرية ، وعقيل بن غلفة ، والكميت ، والجلاح ، واعشى باهلة ، ونصر بن سيار ، وسالم بن وابصة ، ومتمم بن نويرة ، والبعيث ، والاعور الشني ، وعدي بن الرقاع ، والمؤرج بن عمر ، وابو العميثل ، والحطيئة ، وزياد الاعجم ، وعمران بن حطان ، وعبد الرحمن بن دارة ، وعميرة ابن جعيل ، وعمر بن الاهتم ، ورؤبة ، وعبد الله بن الزبير الاسدي ، وثابت بن قطنة العتكي ، وعبد الله بن معاوية ، وابن الرقيات ، وهدبة بن الخشرم ، وزفر بن الحارث ، وابن هرمة ، وبشار ، وحماد ، والعتابي ، وأبو العتاهية ، ومروان بن ابي حفصة ، وابوالشيص ، وأبو نواس ، وأبو تمام ، والبحتري ، وابن الرومي ، والعباس بن الأحنف ، وابن المعتز ، وأبو هفان ، وابن الخياط ، وعبد الله بن طاهر ، وأشجع السلمي ، وعلي ابن جبلة ، وبكر بن النطاح ، والناشئ الأكبر ، وعبد الله بن محمد المهلبي ، وموسى ابن جابر الحنفي ، وأبو دلف ، ومسلم بن الوليد ، وديك الجن ، ودعبل ، ومحمود الوراق وعلي بن الجهم ، ويعقوب بن الربيع ، ومحمد بن وهيب ، ومنصور النمري ، وأبو سعيد المخزومي ، وأبو عطاء السندي ، وأحمد بن أبي فنن ، والعتبي ، ومنصور الفقيه ، وابن المعذل ، والخليع ، وعلي بن الخليل ، والخبز أرزي ، والحمدوني ، وابن الناصر ، وخالد الكاتب ، والخزيمي ، وأحمد بن طاهر ، وسعيد بن حميد ، وأبو طاهر ، وإبراهيم ابن المهدي ، ويزيد المهلبي ، ويحيى بن زياد ، والسيد ، والمخيم الراسبي ، وصالح بن عبد القدوس ، وسلم الخاسر ، وحمزة بن بيض ، والطرمي ، وأبو حفص الشطرنجي ، وإسحاق بن خلف ، والناجم ، ومنصور بن بسام .

وكثير من الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والمولدين ممن سُموا وممن لم يُسموا .

زعموا أن أبا الطيب أغار على معانيهم فانتزعها ، أو أغار على من أغار عليها فانتزعها منه .

ومن مصادر ثقافته الأدبية أقوال الحكماء ، فقد زعم فريق من المولعين بالإغراب من شراح ديوانه وغيرهم ، أنه أخذ كثيراً من معاني الحكماء وجعلها في شعره ، وذلك مثل قوله :

وإذا كانت النفوس كباراً   تعبت في مرادها الأجسامُ

قالوا : إنه أخذه من كلام أرسطاطاليس : إذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة . وقوله :

أرى أناساً ومحصولي على غنم   وذكر جود ومحصولي على الكلم

من قول الحكيم : من كانت همته الأكل والشرب والنكاح فهو بطبع البهائم ، لأنا نعلم أنها متى خُلي بينها وبين ما تريده لم تفعل شيئاً غير ذلك . وقوله :

وربَّ مالٍ فقيراً من مروته   لم يثر منها كما أثرى من العدم

من قول الحكيم : من أثرى من العدم افتقر من الكرم ، وقوله :

وشبه الشيء منجذب إليه   وأشبهنا بدنيانا الطغام

من كلام الحكيم : الأشكال لاحقة بأشكالها ، كما أن الأضداد مباينة لأضدادها . وقوله :

ذلّ من يغبط الذليل بعيش   رُب عيش أخف منه الحِمام

من كلام الحكيم : إذا لم تتصرف النفوس في شهواتها : فحياتها موت ووجودها عدم . وقوله :

كل حلم أتى بغير اقتدار   حجة لاجئٌ إليها اللئام

من كلام الحكيم : الفرق بين الحلم والعجز أن الحلم لا يكون إلا عن قدرة ، والعجز لا يكون إلا عن ضعف . وقوله :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله   وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من كلام الحكيم : العاقل لا يساكن شهوة الطبع لعلمه بزوالها ، والجاهل يظن أنها خالدة وهو باقٍ عليها ، فهذا يشقى بعلمه وهذا ينعم بجهله . وقوله :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراقَ على جوانبه الدم

من كلام الحكيم : الصبر على مضض الرياسة ينال به شرف النفاسة . وقوله :

الظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

من كلام الحكيم : الظلم من طبع النفس ، وإنما يصدها عن ذلك إحدى علتين : إما علة دينية أو علة سياسية كخوف الانتقام . وقوله :

تحوّن على بصر ما شق منظره فإنما يقظات العين كالحلم

من كلام الحكيم : كرور الأيام أحلام ، وغذاؤها أسقام وآلام . وقوله :

سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراه غاية الألم

من قول الحكيم : النفس الشريفة ترى الموت بقاء لدركها أماكن البقاء ، وهذه حالة تعجز الخلق عن ركوبها . وقوله :

كثير حياة المرء مثل قليلها يزول وباقي عمره مثل ذاهب

من قول الحكيم : آخر حركات الفلك كأوائلها ، وتلاشي العالم كلاشيه في الحقيقة لا في الحس . وقوله :

فهذه الأرواح من جوّه وهذه الأجساد من تربه

من قول الحكيم : اللطائف سماوية والكثائف أرضية ، وكل عنصر عائد الى عنصره . وقوله :

تبخل أيدينا بأرواحنا على زمانٍ هنّ من كسبه

من قول الحكيم : إذا كان تناشؤ الأرواح من كرور الأيام فمالنا نعاف رجوعها الى أماكنها . وقوله :

وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه

من قول الحكيم : آخر إفراط التوقي أول موارد الخوف . وقوله :

أرى كلنا يبغي الحياة بسعيه حريصاً عليها مستهاماً بها صبّا

فحب الجبان النفس أورده التقى وحب الشجاع النفس أورده الحربا

من قول الحكيم : النفس المتجوهرة تأبى مقارنة الذل جداً وترى فناءها في طلب العز حياتها ، والنفس الدنية بضد ذلك . وقوله :

إلف هذا الهواء أوقع في الأنفس أن الحمام مر المذاق

من قول الحكيم : النفوس الهيمية تألف مساكنة الأجساد الترابية ، فلذلك تصعب عليها مفارقة أجسامها ، والنفوس الصافية بضد ذلك .

وأمثال هذا كثير في شعره ، مما زعموا أنه اقتبسه من كلام الحكماء ، بين حكيم معلوم سمي وبين حكيم مجهول لم يسم .

ولو استطاع خصومه لنسبوا كل جيد من معانيه الى غيره من الشعراء والحكماء ، وإذا صح كل ما قيل فأبو الطيب أوسع الشعراء اطلاعاً على كلام الفحول من حكماء وشعراء ، وأبصرهم بالمعاني الجيدة ، وأبرعهم في انتقائها ، وأقدرهم على التصرف بها زيادة ونقصاً وتوليداً وقلباً ، وأحذقهم صوغاً وتأليفاً .

وقد شهد له فريق كبير من خصومه بتفوقه في مواطن كثيرة على من زعموا أنه أخذ منه في قوة السبك ، وروعة الألفاظ ، وجمال المعاني .

ولو ادعى مدع أن هذا الحكيم المعلوم أو المجهول خلقه حساد المتنبي ونسبوا إليه تلك الأقوال ليسلبوه محاسنه ، لكان ذلك غير بعيد ، ولشهد له ما في أقوال أولئك الحكماء من الركاكة في التأليف ، والتقصير عن الإحاطة بالمعنى ، وإن جاء بعضها مسجعاً .

ومن أمعن النظر في كلام أبي الطيب ، وكلام ذلك الحكيم يتضح له في مواضع متعددة أن لا علاقة بين الكلامين إلا من حيث اشتراكهما ببعض الالفاظ أو بطرف من المعنى ، وأن المعنى في شعر أبي الطيب أجل وأتم منه في كلام الحكيم ، والشواهد على هذا كثيرة ، منها قوله :

كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا

قالوا : إنه من قول الحكيم : « من صحة السياسة أن يكون الإنسان كلما ظهرت سنة عمل بها بحسب السياسة .

وعند التأمل لا يجد الباحث بين الكلامين رحماً واشجة ، ولا نسباً جامعاً ، ولا

رابطةً بينهما إلا تعلق كل منهما بعمل الإنسان ، ولكن هذا العمل مختلف في كليهما جدّ الاختلاف من حيث الغاية والقصد والسبب والعلة . وكذلك قوله :

دع النفس تأخذ وُسعها قبل بينها ... فمفترق جاران دارهما العمر

قالوا : إنه منقول من قول الحكيم : مَن قصر عن أخذ لذاته عدمها وعدم صحة جسمه .

والفرق بين المعنيين من حيث الصحة والجمال كالفرق بين اللفظين من حيث البلاغة وقوة الاسر، وصفاء الديباجة ؛ فإن المتنبي يقول : أعطِ نفسك حظها قبل أن تموت ، فإن الحياة لا تدوم . والحكيم يقول : لا تقصر عن أخذ لذتك فإنك تعدمُ تلك اللذة وتعدم صحة جسمك . ولا علاقة لاحد هذين المعنيين بالآخر إلا من جهة الحض على التمتع باللذة ، ولكن علة ذلك مختلفة في كليهما ، والامر المترتب على المخالفة مختلف فيهما أيضاً .

وهذا شأن أكثر الابيات التي زعموا أنه أخذها من قول الحكماء ، وكثير من الابيات التي ادعوا أنه سلخها من معاني الشعراء ، كقوله :

حسان التثني ينقش الوشي مثله ... إذا مسن في أجسامهن النواعم

قالوا إنه من كلام امرئ القيس :

من القاصرات الطرف لو دبّ محول ... من الذرّ فوق الإتب منهـا لأثرا

وقد رأيت نحواً من ثلاثين شاعراً بين امرئ القيس والمتنبي أخذوا هـذا المعنى ولم يستطع أحد أن يجود فيه بعد صاحبه مثل المتنبي ، وكذلك قوله :

له عسكرا خيل وطير إذا رمى ... بها عسكراً لم يبق إلا جماجمه

سحاب من العقبان يزحف تحتها ... سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

وقوله في وصف جيش :

تمرّ عليه الشمس وهي ضعيفة ... تُطالعه من بين ريش القشاعم

اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة ... تدوّر فوق البَيض مثل الدراهم

قالوا إنه من قول أبي تمام :

وقد ظللت عقبان راياته ضحى ... بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش إلا أنها لم تقاتل

وأصل هذا المعنى للأفوه الاودي أخذه منه النابغة الذبياني فزاد فيه زيادة حسنة ثم تتابع عليه شعراء كثيرون مثل أبي نواس ومسلم بن الوليد وغيرهما ثم جاء أبو تمام فزاد فيه ما زاده حسناً وجاء المتنبي فزاد فيه زيادة حسنة ولم يأخذ معنى أبي تمام كله بل وافقه في أصل المعنى المأخوذ عن النابغة والافوه ثم فارقه في بقية المعنى وهو على غاية من الجودة ، ورحمة الله التي وسعت طائفة كبيرة من الشعراء الذين ألموا بهذا المعنى ولم يؤاخذوا به لا تضيق عن أبي الطيب .

وكان أبو الطيب سئل مرة عن اتفاق الخواطر فقال الشعر ميدان والشعراء فرسان فربما اتفق توارد الخاطر كما يقع الحافر على الحافر . وهذا مما لا ريب فيه فانا قد نرى شاعراً وافق غيره في معنى من غير أن يطلع على شعره ونرى أيضاً شاعرا اعجمياً قد يوافق شاعرا عربيا وبالعكس من غير أن يعلم أحدهما لغة الآخر فضلا عن أن يطلع على شعره ويقتبس من معناه .

وليس القصد من كلامنا هذا أن نبرئ المتنبي من السرقة للمعاني ، وانما نريد أن نبين أن كل ما نسب اليه من ذلك غير صحيح ، وأن دعوى خصومه مبالغ فيها ، وأن غيره شاركه في مثل هذا ولكن لم يكن له من الخصوم والمنتقدين ما كان للمتنبي .

وبعد كل ما تقدم فإننا لا ننكر أن المتنبي كان كما قال الخالديان كثير الرواية جيد النقد ، وقد أسلفنا قول ابن خلكان : إنه كان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وأنه لا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب ؛ ولكننا ننكر أن يكون كل معانيه أو جلها مأخوذاً من غيره .

وأغرب من كل ما سبق ذكره ما ذكره بعض خصومه المتعنتين المنقبين عن سرقاته : وهو أن قصاراً كان يعمل على شاطئ نهر وكان يرى كل يوم كركياً يجيء فيلتقط من الحمأة دوداً ويقتصر في القوت عليه ، ثم رأى الكركي يوما صقراً ارتفع في الجو وانقض على حمامة فاصطادها وأكلها ، فقال الكركي : ما لي لا أصطاد الطيور كما يصطاد هذا الصقر وأنا أكبر منه جسما ثم ارتفع في

الجو وانقض على حمامة فأخطأها وسقط في الحمأة فتلطخ رأسه وتلطخ ريشه ، ولم يمكنه أن يطير فأخذه الصياد ورجع إلى منزله فاستقبله رجل فقال ما هذا فقال : كركي يصقر ، فسمع المتنبي هذه الحكاية فأخذ منها معنى قوله :

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

وهذا البيت من قصيدة قالها حين هرب من مصر ووصل الى الكوفة ،مطلعها :

الا كل ماشية الخيزلى فدا كل ماشية الهيذبى

يصف فيها رحلته ما بينها ولا نعلم في أي موضع سمع هذه الحكاية ، وقد كان فاراً من كافور يختبئ في مكان بعد آخر وليس يصحبه غير غلمانه ، فمن قص عليه ذلك ومن رواه عنه ؟ .

وهذا يؤيد ما قلناه أن خصومه لو استطاعوا لنسبوا كل معنى جيد في شعره إلى غيره ، ولذلك قال ابن نباتة في سرح العيون : وهذا من نوادر المتقين على سرقات المتنبي ، ومن نادر التعصب على هذا الرجل الفاضل المحسود .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثقافته العلمية ومصادرها

وأما ثقافته العلمية فهي أشد غموضاً من سابقتيها وأخفى طريقاً وأقل عناية في كلام المتقدمين .

وقد كان أبو الطيب في عصر زخرت فيه بحور العلم وانتشرت كتب الفلسفة وفشت فيه آراء الحكماء والفلاسفة والزنادقة ، وأصحاب الأهواء والنحل بين طبقات العامة والخاصة .

ومن استقرى كلامه ، وجد فيه كثيراً من الآراء والنزاع الفلسفية والإلماع إلى بعض المذاهب ، وما يعتقده بعض الفرق في الأفلاك العلوية ونحو ذلك . كقوله :

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم إلا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين العجز والتعب

فإن فيه إشارة إلى اختلاف الحكماء في فناء الجسم والروح معاً ، أو في فناء الجسم

وحده ، و كلاهما قول لبعض الحكماء ، وأبو الطيب وقف بين العجز والتعب ولم يصرح بما ارتضاه من القولين على ما في كلامه من احتمال بقبول التأويل

وقوله من قصيدة يعزي بها عضد الدولة بعمته :

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لابد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه
فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه

فإن فيه إشارة إلى مذهب القائلين ان الروح جوهر لطيف يصعد إلى الجو بعد مفارقة الجسم ، وإن الجسم جوهر كثيف يعود إلى عنصره الأول ، ويصلح أن يكون فيه إشارة الى مذهب القائلين ان المادة تبقى ولا تفنى .

وقوله في هجو كافور :

ألا فتى يورد الهندي هامته كيما تزول شكوك الناس والتهم
فإنه حجة يؤذي القلوب بها من دينه الدهر والتعطيل والقدم

فإن فيه إشارة إلى مذهب الدهرية القائلين إن العالم موجود أزلا وأبداً لا صانع له ، والمعطلة القائلين إن العالم فارغ عن صانع أتقنه وزينه . وقوله في مدح كافور :

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب

فإن فيه إشارة الى مذهب المانوية القائلين إن مبدأ هذا العالم كونان أحدهما نور والآخر ظلمة ، وإن الخير من النور والشر من الظلمة .

وقوله من قصيدة يمدح بها طاهر العلوي :

إذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو إلا حجة للنواصب

فإن فيه إشارة الى فرقة يقال لها الناصبية وهي تدين ببغضة علي بن أبي طالب .

وقوله :

تهون على بصر ما شق منظره فإنما يقظات العين كالحلم

فإن فيه إشارة الى مذهب السوفسطائية المنكرين لحقائق الأشياء ، وقد استدل فريق بهذا البيت على أن المتنبي كان يعتقد هذا المذهب كما استدل آخرون بقوله :

تمتع من سُهاد أو رُقاد ... ولا تأمل كرى تحت الرجام
فإن لثالث الحالين معنى ... سوى معنى انتباهك والمنام

على أنه كان يدين بالتناسخ الذي يقول أصحابه إن الروح تنتقل من جسم إلى آخر مكافأة لصاحبه على خير قدمه ، أو مجازاة على شر اجترمه . وقوله:

يقولون تأثير الكواكب في الورى ... فما باله تأثيره في الكواكب

وقوله :

وقد زعموا أن النجوم خوالد ... ولو حاربته ناح فيها الثواكل

وقوله :

فتبًا لدين عبيد النجوم ... ومن يدعي أنها تعقل

فإن في هذه الأبيات الثلاثة إشارة الى مذاهب بعض الحكماء وما يعتقدونه في الكواكب العلوية من تأثير في عالم الارض ، وقد يستلزم الخلود لها . وإثبات العقل لها وإشارة إلى أن كلمة القوم لم تتفق على ذلك ، وان لكل معتقد من يخالفه ، ولهذا عبر بكلمات : يقولون وزعموا ، ومن يدعي ، ولم يبين رأيه في ذلك ، ولكن التعبير بالكلمات السابقة يدل على أنه لا يشايع هذه الفرق في اعتقادها هذا .

ووقع في شعره ذكر رجال من الحكماء المشهورين في مثل قوله :

يموت راعي الضأن في جهله ... ميتة جالينوس في طبه

وقوله :

من مخبر الأعراب أني بعدهم ... شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه ... متملكا متبديا متحضرا

وقوله :

إذا دالا هفا بقراط عنه ... فلم يعرف لصاحبه ضريب

وربما جرى على طريقة الحكماء في الاستدلال والتعليل كقوله :

إذا غاصت في شرف صروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم

وقوله :

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا

وقوله :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلامُ

ومن تتبع كلام أبي الطيب بإمعان ، وجد فيه كثيراً من الآراء والمنازع الفلسفية ، مما يدل على أنه كان مطلعاً على شيء من هذا العلم عارفاً بأخبار رجاله ، وما اشتهر به كل منهم من الخصائص ، عارفاً بمذاهبهم واختلافهم في فناء الروح والجسم وبقائهما وبما يعتقده فريق منهم في النجوم وما شاكل ذلك .

ولكنه لا يجد فيه كلَّ نوع من أنواع الفلسفة العلمية والعملية ، بل لا يكاد يجد للفلسفة الطبيعية والرياضية والالهية إلا أثراً ضئيلاً يتراءى في الأبيات المتقدمة وأشباهها . ومثل هذا القدر يجوز أن يكون شاع بين أهل عصره من الحكماء بعد أن اطلع على أقوالهم أوسمعها ، ولكنه لا يدل على أنه درس هذا العلم درساً وافياً واتخذ لنفسه فيه طريقاً اختص به كما يفعله الراسخون في هذا العلم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فلم يبق من الأقسام التي برع فيها براعة فائقة إلا طرفٌ من الفلسفة العملية وأكثره مما يتصل بالأخلاق ، وليس له فيه نظريات يثبتها بالبراهين وآراء يدعمها بالأدلة وإنما هي جملٌ محكمةٌ رائعةٌ بليغة ينطق بمثلها الحكماء اذا تصدّوا للبحث في الأخلاق وإن كان كلامهم أدق في باب البلاغة من كلامه .

وليست حكمته كلها مقتبسة من كلام الحكماء ولا كلها خطرات نفسية ، وإنما هي مزيجٌ مما اقتبسه من غيره ومما هدته اليه فطرتُه وأرشدته اليه تجاربُه .

ولعلّ أعظمَ مصدر لحكمته هذه هو حياته لأنه تعاقبت عليه أطوارٌ من الحياة مختلفةُ الأشكال من سعادة وشقاء وفاقة ورخاء وروعة وأمن وقد جرب الناس وذاقهم وأكلهم ، ودرس الحياة درساً دقيقاً وافياً واستقصى كثيراً من سجايا الناس وطباعهم ونعى عليهم كثيراً منها ، وقد كان جيدالنقد دقيق الحس شديد الطموح إلى الإمارة شديدالاعتداد

بنفسه عظيم الاعجاب بشعره محباً للمال حباً جماً متبذلاً في سبيله مفتوناً بالقوة منذ الحداثة كثير التغني بها فأثرت هذه العوامل المختلفة في نفسه وكان من أثرها ما تمثله أبياته في الحكمة كقوله :

أذم الى أهل الزمان أهيله   فأعلمهم فدمٌ وأحزمهم وغدُ
وأكرمهم كلبٌ وأبصرهم عمٍ   وأسهدهم فهدٌ وأشجعهم قردُ

وقوله

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى   عدواً له ما من صداقته بُدُّ

وقوله :

وإنما نحنُ في جيل سواسية   شرٌّ على الحر من سقم على بدن

وقوله :

إنما أنفس الأنيس سباعٌ   يتفارسن جهرةً واغتيالا
من أطاق التماس شيء غلابا   واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
كلُّ غادٍ لحاجةٍ يتمنى   أن يكون الغضنفر الرئبالا

وقوله :

كلُّ حلمٍ أتى بغير اقتدار   حجةٌ لاجئٌ اليها اللئامُ

وقوله :

عش عزيزاً أو مت وأنت كريم   بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤوسُ الرماح أذهب للغيـ   ـظ وأشفى لغلِّ صدرِ الحسود
فاطلب العزَّ في لظى وذرِ الـ   ـذلَّ وإن كان في جنان الخلود
يقتل العاجز الجبانُ وقد يعجز عن قطع بخنقِ المولود
ويوقى الفتى المخش وقد خوّض في ماء لبة الصنديد

وقد يجد الباحث في شعره غير ما تقدم كثيراً من الاشارات الى المصطلحات الفقهية كقوله :

وأخٍ لنا بعث الطلاق أليّة   لأعللنّ بهذه الخرطوم
فجعلت ردي عرسه كفارة   في شربها وشربت غير أثيم

وقوله :

اذا ما فارقتني غسلتني   كأنا عاكفان على حرام

وقوله :

شيخٌ يرى الصلوات الخمس نافلةً   ويستحلُّ دمَ الحجاج في الحرم

وقوله :

وزارك بي دون الملوك تحرُّجي   اذا عن بحر لم يجز لي التيمم

وكذلك يجد كثيراً من أسماء الأمم والقبائل والرجال الذين اشتهروا في التاريخ بحوادث معروفة، كقوله :

فكأن كل سحابة وقفت بها   تبكي بعيني عروة بن حزام

وقوله :

لو كان صادف رأسَ عازرَ سيفُه   في يوم معركة لأعيا عيسى

ويجد كثيراً من اسماء الاماكن من اودية وجبال وهضبات وانهار ومياه وقرى وامصار كما يتمثل ذلك في قصيدته التي قالها بعد رجوعه من مصر ووصوله الى الكوفة وغيرها ويجد كثيراً من اسماء الكواكب وما يتعلق بطلوعها وغروبها من الحوادث الموهومة كقوله :

وتنكر موتهم وانا سهيل   طلعت بموت اولاد الزناء

وقوله :

أحبك يا بدر الزمان وشمسه   وإن لامني فيك السهى والفراقد

وهذا وامثاله يدل على ان ابا الطيب كان عارفاً بعلوم الدين عالماً بأيام الناس واخبارهم واسع الاطلاع على التاريخ وعلى تقويم البلدان، ملماً بكثير من الامكنة وما يتصل بها من حوادث ملماً بمعرفة الافلاك وما يرتبط بها مما كان يعتقده اهل عصره .

ولولا خشية الاطالة لاوردنا امثلة متعددة تدل على علو كعبه في كل ما تقدم .

ولعل في هذا القدر ما يبين ان المتنبي وُلد ونشأ وشب ودَرَس وقال الشعر الجيد في الكوفة وانه استمد ثقافته اللغوية والادبية من الكتاب والاعراب وكتب الوراقين واقوال الشعراء والحكماء المعلومين والمجهولين ، وثقافته العلمية من مصادر سبق ذكرها ومن مصادر أخرى لم يسمح الزمن بكشف النقاب عنها بعد، ومن العلوم اللسانية والشرعية، وأن فلسفته تكاد تنحصر فيما يتصل بالاخلاق، وأنه استمدها من حياته وفطرته وتجاربه وأمدها بما اطلع عليه من كلام الحكماء ، وان ثقافته على علاتها عالية جداً لا سيما الادبية وقد ظهرت آثارها في ابيات من شعره بلغت الغاية القصوى في طلاوة التركيب ونبالة المقصد والاعجاز في الايجاز وقد قدرها اهلُ الفضل حق قدرها منها قوله :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يُراقَ على جوانبه الدم

قال ابو الفتح بن جني : اشهد بأنه لو لم يقل إلا هذا لكان اشعر المجيدين ولكان له ان يتقدم عليهم . وقوله :

مَنْ يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

قال العكبري : هذا من احسن الكلام ، ولو خرس بعده لكفاه . وقوله :

إلف هـذا الهواء اوقع في الانفس ان الحمام مرّ المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق

قال ابو العلاء المعري : ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمال . وقوله الذي قال فيه ابو العباس النامي : كنت اشتهي أن أسبقه إلى معنيين قالهما ما سبق اليهما ، احدهما :

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

والثاني :

في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذان

وكان النامي عاتب سيف الدولة لتفضيله المتنبي عليه وسأله عن سبب ذلك فأمسك

عن الجواب ، فلما ألح عليه قال له : لأنك لاتحسن أن تقول كقوله (أي المتنبي)

يعود من كل فتح غير مفتخر ... وقد أغذ اليه غير محتفل

ولكثرة ما في شعره من العيون والمقلدات ، لا يكاد الانسان يستطيع أن يعلم ماهو الأفضل فيه . فله في باب الغزل أبيات فذة كقوله :

ازورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي

وقوله :

وخصر تثبت الاحداق فيه ... كأن عليه من حدق نطاقا

وقوله :

سفرت وبرقعها الحياء بصفرة ... سترت محاسنها ولم تك برقعا

فكأنها والدمع يقطر فوقها ... ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها ... في ليلة فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها ... فأرتني القمرين في وقت معا

وقوله :

حسان التثني ينقش الوشي مثله ... إذا مس في أجسامهن النواعم

ويبسمن عن در تقلدن مثله ... كأن التراقي وشحت بالمباسم

وله في المدح أبيات منقطعة القرين كقوله في مدح علي بن إبراهيم التنوخي :

كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الأسنة من هموم ... فما يخطرن إلا في فؤاد

وقوله في مدح عضد الدولة :

حمى أطراف فارس شمري ... يحض على التباقي بالتفاني

بضرب هاج أطراب المنايا ... سوى ضرب المثالث والمثاني

فلو طرحت قلوب العشق فيها ... لما خافت من الحدق الحسان

وقوله في مدح سيف الدولة :

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى ... وقد كثرت حول الوكور المطاعم

إذا زلقت مشيتها ببطونها ... كما تتمشى في الصعيد الاراقم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وله في باب الوصف ما يقصر عن إدراكه المتطاول اليه كقوله في وصف خيمة كان تحتها سيف الدولة :

عليها رياض لم تحكها سحابة ... واغصان دوح لم تغن حمائمه
وفوق حواشي كل ثوب موجه ... من الدر سمط لم يثقبه ناظمه
ترى حيوان البر مصطلحاً بها ... يحارب ضد ضده ويسالمه
اذا ضربته الريح ماج كأنه ... تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه

وقوله في وصف أغصان شعب بوان :

غدونا تنفض الأغصان فيها ... على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الشمس عني ... وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في ثيابي ... دنانيراً تفر من البنان
لها ثمر تشير اليك منها ... بأشربة وقفن بلا أوان

وله كثير من الوصف الرائع في وصف الأسد والصيد والخيل والحرب وغيرها .

الخلاصة

صفوة القول أن أبا الطيب أمة وحده في شعره وادبه وحكمته وان محاسنه لا تكاد تحصى وطرائفه لا تستقصى .

وان هذا الموضوع على قلة مظانه ،مترامي الأطراف صعب المراس يفتقر الى معارضة الأبيات التي قالها بالأبيات التي زعموا انه اخذ معانيه منها، وبيان ما بينهما من الفروق وايراد الشواهد من كلامه لتأييد ما اسلفنا ذكره .

وهذا كله يستدعي زمناً طويلا ، ولكن ضيق الوقت المحدود تحجر واسعاً،واضطرنا الى أن نبلغ بالايجاز درجة الإلغاز ، وان نحشر المباحث الواسعة في عناوين ضيقة،وندمج نوعاً من ثقافته في آخر ، وان نضرب صفحاً عن ايراد ابيات أخر من شعره هي المثل الاعلى في ثقافته الادبية والعلمية،حتى جاءت كلمتنا هذه كقائمة التجار يسرد فيها أعدادالثياب ولكن لا يبين فيها ما لكل واحد منها من الخصائص والمميزات ولا ما في كل منها من روعة في الوشي ودقة في الصنعة وجمال في الهيأة والشارة .

وعسى ان تسامح الأيام بوقت يتسع لتوفية هذا الموضوع حقه والسلام عليكم .

سليم الجندي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفيات

الدكتور فرتز هومل

Dr. Fritz Hommel

(١٨٥٤ — ١٩٣٦)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ننعى الى جمهرة الاساتذة من اعضاء المجمع العلمي والى قراء مجلته الدكتور فرتز هومل استاذ اللغات السامية في جامعة مونيخ (المانية) وعضو مراسل باكاديمية العلوم في بولونية ، ودكتور شرف بعلم اللاهوت من جامعة ارلنجن ، وعضو مراسل في المجمع العلمي العربي بدمشق

نشأته :

ولد الاستاذ هومل في ٣١ تموز ١٨٥٤ في أنسباخ عاصمة باڤاريا الوسطى ، وأخذ مبادئ العلوم في مدرسة أنسباخ التجهيزية (١٨٦٤ — ١٨٧٢) ثم درس في جامعة ليبزك (١٨٧٢ — ١٨٧٧) على الاستاذ فليشر المستعرب المشهور ، وأحرز لقب دكتور على تأليفه لمقدمة

كتابه « أسماء ذوات الثديين بلغة الساميين الجنوبيين » الذي نشره سنة ١٨٧٩ .

وظائفه :

وفي سنة ١٨٧٧ سمي قيا لدار الكتب العامة في مونيخ ، وكان في الوقت نفسه يلقي في الجامعة دروساً خاصة ، ثم سمي مدرساً وكيلاً فيها على اثر تاليفه لكتاب « الفسلجة الحبشية » .

ثم ألف كتابه « تاريخ البابليين والاشوريين » شرع فيه سنة ١٨٨٥ واتمه سنة ١٨٨٩ ، وفي سنة ١٨٩٢ الف كتابه « الاصل البابلي للتمدن المصري » ؛ وفي سنة ١٨٩٣ اصبح في جامعة مونيخ استاذاً أصيلا .

ومن آثاره العلمية : « منتخبات من العربية الجنوبية » ألفها سنة ١٨٩٣ ، و « مقتطفات سوسرية للقراءة » سنة ١٨٩٤ ، « وتاريخ الشرق القديم » ١٨٩٥ ، و « ما اعطاه الاسرائيليون القدماء من التنوير الرسمي » ١٨٩٧ ، و « مختصر جغرافية الشرق القديم وتاريخه » ١٩٠٤ ، و « رسالة عن علم الآثار عند الشرقيين » .

ان هذه الاثار التي ذكرناها هي أجل ما ألفه الفقيد ، وله كثير من الرسائل والابحاث العلمية التي نشرها في المجلات المختلفة .

اختصاصه :

والفروع الرئيسية التي عني بها الاستاذ هومل هي : تاريخ تمدن الشرق القديم وديانائه ، والرسوم العربية الجنوبية ، والشعر العربي الجاهلي ، وفقه اللغة البابلية ، ولاسيما البحث عن اللغة السومرية التي برهن الاستاذ على قرابتها من اللغة التركية القديمة في عدة كراريس ألفها ، وألف أخيراً « تاريخ مصر » المختص بالتمدن المصري الاقدم ، وقد أبدت أبحاث الاستاذ الفقيد ان له علاقة شديدة بالتمدن البابلي القديم ، وان بدء هذا التمدن كان في بلاد ماغان (البحرين) على خليج العجم ؛ وألف كذلك « تاريخ أسماء النجوم » ولاسيما رموز النجوم على حجارة الحدود البابلية ؛ و « واصل حروف الهجاء وترتيبها » أوضح ذلك في عدة كراريس .

بلغ الثانية والثانين من عمر قضاه في البحث والتأليف والتدريس وتوفي في ١٧ نيسان ١٩٣٦ .

الدعاء في العربية للأوداء أو على الأعداء

ان في اللغات الاجنبية الحية كلمات وتعابير خاصة تستعمل في مقام الهتاف والدعاء بالخير للاوداء وبالشر على الاعداء فيقول الفرنسي مثلا في تمجيد الامة Vive la nation وفي تحقير الملوك : A bas les rois ، ويصيح الانكليزي في اسقاط الوزارة : Down with the Ministry ، والالماني يهتف بلفظة : Nieder ؛ اما العربي فقد امسى يهتف في الدعاء بلفظتي : يعيش وفليسقط ! ، أو أن يستعمل : يعيش ويبيد ، او عاش وباد بصيغة الماضي ، وهما ترجمتان ، قد يكون نقلهما الينا عن الفرنسية لشيوع المخاطبة بها في ربوع الشام ومصر وغيرهما .

أو ليس في العربية الفصحى تعابير خاصة للدعاء والهتاف ؟

بلى ، ان للعرب هتافات مختلفة يهتفون بها بحسب اختلاف المقام ، فتراهم يقولون : مرحى ! للرامي اذا أصاب، قال أبو عمرو بن العلاء : اذا رمى الرجل فأصاب قيل مرحى له ! وهو تعجب من جودة رميه ، وذلك كما يقول الفرنجة في هذا الموقف ! Bravo ، وقال أمية بن أبي عائذ :

يصيب القنيص وصدقاً يقو ... ل مرحى وأيحى اذا ما يوالي !

وقال صاحب اللسان مرحى وايحى ، كلمة التعجب شبه الزجر واذا اخطأ قيل له برحى !

ويقولون ايضاً في مقام الدعاء للاوداء : سقياً له ورَعياً ، وسقّاه ورعّاه : قال له سَقياً ورَعياً ؟ ويقولون في حال الدعاء على الأعداء تباً له ! نصب لانه مصدر محمول على فعله كما تقول : سقياً لفلان معناه سقى فلان سقياً .

والتبّ والتباب هو الخسار، كأن التب المصدر والتباب الاسم، وتبت يداه خسرتا وفي التنزيل العزيز : تبت يدا أبي لهب وتب ، أي ضلتا وخسرتا ، قال الراجز :

أخسرْ بها من صفقةٍ لم تُستقَل   تبت يدا صافقها ماذا فعل

ومن الدعاء بالشر قولهم : جَدْعاً له وعقراً قال ابن منظور في لسانه : وفي الدعاء على الإنسان: جدعاً له وعقراً ! ، وضعوها على حد الدعاء على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره ، وحكى سيبويه : جدّعته تجديعاً ، وعقرته قلت له ذلك ، أما الجدع فيراد به جدع الأنف والعقر هو الذبح والقتل ، وأصله أن تضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم ، ثم اتسع في العقر حتى استعمل في القتل والهلاك ، ومنه الحديث أنه قال لمسيلمة الكذاب : وإن أدبرت ليعقرنك الله: أي ليهلكنك .

ومثله عقراً وحلقاً ، أو عَقْرَى حَلْقَى ! قال أبو عبيد قوله عقرى : عقرها الله ، وحلقى : حلقها الله تعالى ، فقوله عقرها الله يعني عقر جسدها ، وحلقى أصابها الله تعالى بوجع في حلقها ، قال : وأصحاب الحديث يروونه عقرى حلقى ، وإنما هو عقراً وحلقاً بالتنوين لانهما مصدرا عقر وحلق ، قال وهذا على مذهب العرب في الدعاء على الشيء من غير إرادة لوقوعه ؛ قال شمر قلت لأبي عبيد : لم لا تجيز عقرى ، فقال لان فعلى تجيء نعتاً ، ولم تجيء في الدعاء ، فقلت روى ابن شميل عن العرب : مُطْيرى ، وعقرى أخف منه فلم ينكره ، قال ابن الأثير : هذا ظاهر الدعاء عليها ، وليس بدعاء في الحقيقة ، وهو في مذهبهم معروف ؛ وقال سيبويه : عقرته ، إذا قلت له عقراً ، وهو من باب سقياً ورعياً وجدعاً . وقال الزمخشري : هما (عقرى وحلقى) صفتان للمرأة المشؤومة : أي أنها تعقر قومها وتستأصلهم من شؤمها عليهم ، ومحلها الرفع على الخبرية أي هي عقرى وحلقى ، ويحتمل أن يكونا مصدرين على فعلى بمعنى العقر والحلق ، كالشكوى للشكو ، وقيل الالف للتأنيث مثلها في غضبى وسكرى .

وتقول العرب أيضاً : بؤساً له وتوساً له وجوساً له [1] ، كله بمعنى ، فالبؤس الشدة والتوس اتباع له ، والجوس الجوع ، يقال عند الدعاء على الإنسان ، وانتصابها على

(١) مجمع الامثال للميداني

إضمار الفعل ، أي ألزمه الله هذه الاشياء .

ومن دعاء العرب بالشر قولهم [1] : به الوَرَى وحمى خيبرا ، الوَرْيُ بسكون الراء أكل القيح الجوف وبالتحريك الاسم ؟ ومن أمثالهم أيضاً في الدعاء بالشر قولهم: بفيه من سار الى القوم البرى ، قيل في رجل سرى إلى قوم وخبّرهم بأسامهم : والبرى التراب ، والمراد بالمثل الخيبة ، ولعل من هذين المثلين قد تألف الدعاء المسجوع الذي ذكره ابن مكرّم في لسان العرب ونقله عنه صاحب التاج ، قال في اللسان في مادة خسر مانصه : وفي بعض الاسجاع : بفيه البَرى ، وحمى خيبرا ، وشرُّ ما يرى ، فانه خَيْسرى !

ومن دعائهم بالشر تعساً له ، ومعنى التعس في اللغة العَثْر ، وفي لسان العرب :وان لا ينتعش العاثر من عثرته وأن ينكس في سفال ، وقيل التعس الانحطاط والعثور ، قال أبو إسحق في قوله تعالى : والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم ، يجوز ان يكون نصباً على معنى أتعسهم الله ، والتعس في اللغة الانحطاط والعثور قال الاعشى :

بذات لوث عفرناة إذا عثرت فالتعس أدنى لها من أن أقول :لعا

ويدعو الرجل على بعيره الجواد اذا عثر فيقول : تعساً ، فاذا كان غير جواد ولا نجيب فعثر قال له : لعا ، ومنه قول الاعشى : بذات لوث عفرناة ، البيت ؟ قال أبو الهيثم : يقال تعس فلان يتعس إذا أتعسه الله ، ومعناه انكب فعثر فسقط على يديه وفمه ومعناه أنه ينكر من مثلها في سمنها وقوتها العثار فاذا عثرت فيها قيل لها تعساً ، ولم يقل لها « تعسك الله » ولكن يدعو عليها بأن يكبها الله لمنخريها

والتعس أيضاً الهلاك قال الشاعر :

وأرماحهم ينهزنهم نهز جمة يقلن لمن أدركن : تعساً ولا لعا

وفي الدعاء : تعساً له ، اي الزمه الله هلاكا ، وتعساً لكَ ولكِ ولكما ولكم ولكن ، ولهولها ولها ولهم ولهن ، متصرفاً مع الضمائر .

والحجر من الفاظ الدعاء أيضاً في القرآن ، جاء في موضعين منه وهما: ويقولون حجراً

(١) انظر مجمع الامثال للميداني .

محجوراً ، وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ، وقال ابن عباس وأهل التفسير الذين يعتمدون مثله : هذا من قول الملائكة قالوا للمشركين : حجراً محجوراً ، أي حجرت عليكم البشرى: فلا تبشرون بخير ، وقال الفراء : حجراً محجوراً ، أي حراماً محرماً ، كما تقول حجر التاجر على غلامه ، وحجر الرجل على أهله ، وكذلك حجر الحكام على الايتام ،اما الليث فإنه يقول : كان الرجل في الجاهلية يلقى الرجل يخافه في الشهر الحرام فيقول : حجراً محجوراً ! أسيء حرام محرم عليك في هذا الشهر فلا يبدؤه منه شر ، قال : فإذا كان يوم القيامة ورأى المشركون ملائكة العذاب قالوا : حجرا محجوراً! وظنوا أن ذلك ينفعهم كفعلهم في الدنيا .

فتركيب (حجراً محجوراً) كان على قول الليث من عبارات الجاهلية التي تقال لاقصاء الشر في الشهر الحرام ، فلا يمكن تحبيبها الا بتجوّز لاقصاء كل شر وفي كل شهر .

وهنالك أدعية أخرى في الخير والشر لا تخرج معناها عما نقلناه ، ولعل أفضل ما يستعمل لذلك ادعية القرآن ، صنو العربية والروبة الخالد ، فقد جاء فيه من الفاظ الدعاء بالشر : التب والبعد والسحق والتعس والحجر كقوله تعالى : تبت يدا أبي لهب وتب ، الا بعداً لعاد قوم هود، الا بعداً لمدين كما بعدت ثمود، وقيل بعداً للقوم الظالمين، فسحقاً لاصحاب السعير ، فتعساً لهم وأضل اعمالهم ، ويقولون حجرا ومحجوراً .

والدعاء بالبعد اكثرما استعمله الكتاب المبين في مقام الدعاء بالشر ، ويستحسن كثير من اعضاء مجمعنا استعماله بدل (فليسقط) ، وإن انتهاء (بعدا) بالالف يساعد على الجهر بالصوت،واذا أريد زيادة المبالغة في الشر اردفت بدعاء (وسُحقا) ، وهي تنتهي أيضاً بألف لفتح الفم وتزيد في الجهر بالدعاء ، فيصيح الشعب في الدعاء على أنصار الفتن مثلا : (بعدا) ، وفي الدعاء على أعداء الوطن : (سحقاً بُعدا) أو (سحقاً لهم وبعدا !) يجوز بحذف الجار والمجرور وباثباتهما كما في المثالين .

وأما في مقام الخير فيدعو الهاتف بلفظة (رُعيا) وفي الرعاية،معنى الحياة الموجود في لفظة يعيش ،فيصيحون مثلا : (رُعيالاصحاب المعاهدة) اي رعاهم الله !

التنوخي

المعجمية العربية

في ضوء الثنائية والألسنية السامية (١)

La léxcologie arabe à la lumière du bilittéralisme et de la philologie sémitique.

تمهيد

العربية مبعثة للخلاف بين المنقطعين لدراستها ، فمنهم من يرى فيها الكمالات ، لا بل الكمال عينه ، فيمدح ويطري ، ويعظم ويبجل ، ويقدس ويؤله . ومنهم من لا يجد فيها سوى الشوائب ، لا بل المعايب كله ؛ فيذم ويقدح ، ويحط ويرذل ، ويشمئز وينبذ .

على أن كلا من الفريقين على خطأ شائن ؛ لانقيادهم في أحكامهم ، لا الى العقل والمنطق والحق ؛ بل الى العواطف والخيال ، والظواهر والاغراض الشخصية .

الحق أن العربية ــ كسائر اللغات ــ غير خالية لا من الغث ولا من السمين . واذ كانت ، بيد أهلها ، وسيلة للتعبير عما يخالج عقولهم من الخواطر ، ويلعج في أفئدتهم من العواطف ، كان حظها كحظهم ، من كمال ونقصان . فان هم لو تنغموا ارتفعت ،

---

(١) تنشر هذه المقالة بما فيها من الآراء في هذه المجلة الغراء ، طبقاً للمبدإ المصرح به من قبل إدارتها ، وهو « أن مجلة المجمع العلمي حلبة رحبة للبحث الحر ، والمناظرة العلمية » (مجلد ١٤ ، جزء ٤ ، ص ٥٢ ، في الحاشية) .

وان هم انحطّوا انحطت ، وان هم هبّوا من سباتهم هبّت معهم ، وصفوة القول : شأن اللغة مجاراة أحوال المتكلمين بها .

العربية اليوم في عصر انتعاش ، سبقته حقبة خمود وجمود طويلة . ولا تزال المساعي مبذولة لسدّ الخلل الطارئ عليها من شتى الوجوه . ومن نواحي اللغة المفتقرة الى الاصلاح هي دون ريب : ناحية المعجمية . فإنها كانت منذ القديم — وهي في عصرنا هذا أكثر من كل عصر — مظنّة للمذامّ والمطاعن .

مما يعزى الى المعاجم العربية أنها خلوٌ من المنطق في المعاني . فلا هناك دقة في التحديد ، ولا وضوح في الشروح ، ولا تناسق في الألفاظ ، ولا تناسب في المشتقات ، ولا تتابع في التطورات ؛ مما يلقي المطالع والمتقصي في حيرة وارتباك ، فتنشأ فيه السآمة والنفور ، فينحي باللائمة على اللغة وأهلها ، وعلى المعاجم ومصنفيها .

إن الحق يضطرنا الى التسليم بصوابية هذا الاعتراض والإقرار بوجود العيب في كتب لغتنا .

أما لسد هذا الخلل ، فالوسائل متعددة ، قد شمر أرباب اللغة في عصرنا — كل حسب اختصاصه — الى التوسل بشيء منها .

على أن هناك ذريعة من أنجع الذرائع للمعجمية العربية ، ألا وهي درسها على ضوء « الثنائية ، والألسنية السامية » وهذا ما قد تفرغنا له ، فكان لنا بمثابة المفتاح لفك مغالق كثيرة في ذا الشأن ، وما هذا المقال سوى مثل للأسلوب الذي نتبعه في هذا العلم الجليل ، ودليل من الدلائل على ما ينجم عنه من الفوائد الجمة .

* * *

١) فعل « أَمَرَ »

اطلب هذا الفعل في المعاجم العربية ، تَرَ له المعاني الآتية :

أَمَرَ — طلب إنشاء فعل .

أَمِرَ (الشيءُ) كثُر ، تمّ ، نما ، اشتدّ .

أَمُرَ — صار أميراً .

تأمَّر — تسلَّط ، تحكَّم .
الأَمْر — الشيء ، الحال ، الشأن .
الإِمر — الأمر العظيم .
المؤتمر — القَتِير[1] ، المتكبر .
الأَمَار — العَلَم .
الأَمَرَة — الراية .
تؤمور — (واحد التآمير) وهي الاعلام في المفاوز ، أي حجارة مكوَّمة بعضها على بعض .

في الآرامية السريانية :

Emar : قال ، حكى ، أخبر ، قصّ ، ارتأى ، أمر ، وصف ، مدح ، وعظ ، أنشد .

في العبرية :

Amar : تكلم ، لفظ ، أمر ، افتكر ، تخيَّل ، فتَّح ، افترض ، قصد .
Amir : قمَّة ، علو ، جبل ، شجرة .
Yetamru : يتعالون ، يتكبرون .

في الأكَّدية :

Amāru : قال ، ظهر ، أظهر ، أبان ، قدَّم ، نظر .

في الحبشية :

Amara : علم ، دلّ ، ظاهر ، فصيح .

(١) المجمع : يطلق « المؤتمر » على معانٍ منها المستبدُّ برأيه والسابع من أيام العجوز وشهر المحرم كما أنشده ابن الأعرابي :
نحن أجرنا كل ذيال قتِر في الحج من قبل دآدي المؤتمر
وفسر ثعلب القتر بالمتكبر كما في اللسان ، فالقتر المتكبر لا المؤتمر .

Amîr : النهار ، اليوم ، أول يوم .

في السبئية :

Amar : عالٍ .

فأيّ مطالع لا يقع في حيرة تجاه هذه المعاني المتضاربة. هذا التضارب ، مع أن الاصل واحد — وهو لا يجد الاختلاف واقعاً بين معاني لغة ولغة أخرى من أخواتها ، بل إن التباين ظاهر في داخل كل لغة على حدة ؛ إذ أن البون لشاسع بين معنى القول والشدة ، والنمو ، والتسلّط ، والتفكر ، والظهور ، والتقديم ، والنظر ، والعلم ، والعلوّ — فإن لهذا الاصل العام كل هذه المدلولات المتباعدة .

لكن ما نراه عسير الحل ، تحله لنا « الثنائية والالسنية السامية » وتؤازرهما في ذلك العربية ، فلها من هذا القبيل الافضلية .

لنشرع بتطبيق المبدإ الاساسي للثنائية وهو أن أصل الالفاظ ثنائي لا ثلاثي ، ومن ثم لنرد الثلاثي « أمر » الى ثنائي بحذفنا منه « الراء » ، بقي الاصل « أمّ » ؛ واذا كشفنا عن هذا الثنائي في المعاجم نجد له المعاني التالية :

أمْ (في كلمة الامْت) : المكان المرتفع .

أمَّ : أضحى إماماً : (عالياً) .

الأمُّ : العَلَم الذي يتبع الجيش .

الأمُّ : الرئاسة ، العلوّ ، أم الرأس ، قمته .

الأمَّة : القامة ، الوجه .

الأمم : الجليّ من الامور .

فالثنائي « أمّ » متضمن معنى الارتفاع والجلاء ، في ذاته وفي مشتقاته . وهذا يفكّ لنا هذا المغلق في العربية وفي أخواتها السامية ، لاننا نرى في هذا الثنائي مبدأً منطقياً لتطورات كل المعاني الاخرى المنسوبة الى الثلاثي « أمَر » .

١) يظهر لنا معنى الارتفاع في العربية متناسباً في « أمُر » صار أميراً أي عالياً ،

مرتفعاً، وفي « أَمِرَ » : كثُر، نما، تمّ، اشتد : لان هذه الالفاظ تدل على الارتفاع — والنمو بنشأمن القوة والشدة، وفي « تأمّر » تسلط أي تعالى - في « الإمْر »، العظيم أي العالي — في « المؤتمِر » المتكبر، أي المتعالي — في « الأمار » : العلم : أي الشيء المرتفع — في « الأمَرة » : الراية أي المحل المرتفع — في « تؤمور » الحجارة المكوّمة، أي المرتفعة .

في العبرية يظهر معنى الارتفاع في كلمة « amir » قمة، علوّ، جبل، شجرة . وفي لفظة « Yitamru » يتعالون، يتكبرون .

٢) إن الشيء اذا كان مرتفعاً، اتصف بصفة الجلاء والوضوح، إذ بارتفاعه يكون ظاهراً للعيان، وهذا ما نراه في العربية في كلمة « الأمَم » وهو الأمر الجلي، وفي الاكدية في معاني « Amâru » ظهر، أظهر، أبان . وفي الحبشية في « Amara » ظاهر، فصيح، وفي Amir : نهار، اليوم، أول اليوم ؛ وكل ذلك بمعنى النور، والنور منه الجلاء والوضوح .

٣) واذا كان الشيء واضحاً جلياً سهلت رؤيته، فمن ذلك في الاكدية معنى : « Amâru » نظر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤) واذا هان النظر الى شيء أمكن الافتكار فيه ؛ ومن هنا جاء في العبرية المعاني الآتية لكلمة « amar » افتكر، تخيل، افترض، قصد . وفي السريانية « Emar » ارتأى .

٥) واذا أمكن الافتكار في الشيء سهلت معرفته وتعريفه، فجاء في الحبشية : Amara بمعنى : علم، ودلّ . وفي الاكدية Amâru : قدّم .

٦) واذا كان التعريف والتقديم يجري عادة بالكلام بطريق الاخبار أو الوصف وما أشبه ذلك، وردت في الارمية « Emar » بمعنى : قال، حكى، أخبر، قص، وصف . وفي العبرية « amar » : لفظ، تكلم . وفي الاكدية Amâru : قال .

٧) واذا كان الكلام لا يستعمل للقول والاخبار فقط، بل لإصدار الإرادة، نرى في العربية « أمر » بمعنى طلب إنشاء فعل . وكذلك في السريانية emar : أمر : وفي العبرية amar : أمر .

٨) فضلاً عن هذا فالكلام وسيلة للمفاوضات والتعليم ، وعليه ففي السريانية تدل Emar على معنى وعظ . وفي العبرية āmar : قنع .

٩) يستعمل الكلام أيضاً للمدح وما يشبهه ؛ ومن ذلك جاءت Emar السريانية بمعنى : مدح ، أنشد .

وهكذا فككنا هذه المعلقات بمفتاح الثنائية والألسنية السامية .

* * *

٢) حمر وخمر

إن هذين الثلاثيين مفترقان في العربية ، إذ فاء الواحد حاء وفاء الثاني خاء ، على أنهما قد استحالا الى أصل واحد في غيرها من اللغات السامية ، إذ لا وجود للخاء في السريانية ولا وجود للحاء العبرية ؛ بيد أن معاني الاثنين لم تزل بزوال افتراق الحرفين .

نسرد مدلولات هذه الأصول في اللغات الثلاثة : العربية ، والارمية ، والعبرية ، ملحقين بها الشيء القليل الوارد في الاكدية والحبشية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العربية :

حَمَرَ : الخارز سيره ، سحا بطنه بحديدة ، ثم ليّنه ، ثم خرزه – سلخ الشاة ، قشر الجلد ، حلق الرأس .

حَمِرَ : تغيرت رائحة فيه ، – فلان تحرّق عليك غيظاً ، سنق الفرس أي اتخم .

احمرّ : صار أحمر .

انحمر : انقشر .

الحمار : النهاق من ذوات الاربع .

الحَمِر : المتحرق غيظاً .

الحُمّر : القار .

خَمَر : ستر ، استحيا ، جعل في الدقيق الخمرة ليختمر .

خَمِر : خفي ، تغير عما كان عليه ، (فيه معنى الاختفاء) .

خمّر : (بيته) لزمه . خمّر ماوضع الخمرة ، ستّر وجهه .
أخمر : حقد ، ستر .
الخُمار : أذى الخمر وصداعها .
الخِمار : النصيف ، ما تغطي به المرأة رأسها .
الخمر : المسكر الذي يخامر العقل أي يغطيه ، لكن الاصوب : الذي يغير حالة العقل .

السريانية :
Ḥmar : تخمّر ، اختمر .
Ḥamrā : خمر ، عصير ، نبيذ .
Ḥmārā : حمار .
Ḥammar : أسكر ، خمّر .
Ḥmīrā : خمير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العبرية :
Ḥâmar : غلى ، اختمر ، انتفخ ، أزبد ، طلي بالزفت أو القار ، حمّر بالنار ، أحرق ، قلق ، اضطرب ، كوّم .
Ḥêmêr : الخمر ، النبيذ .
Ḥemôr : الزفت ، القير .
Ḥômêr : الصلصال ، طين الخاتم .
Ḥâmar : حمَّر .
Ḥêmâr : حمار .
Ḥômêr : كومة .

الحبشية :
Ḥamara : احمر .

Ḥamar : سفينة .

Ḥamar : حبة حمراء .

الأكدية :

Ḥamêrû : خفي ، تغطى .

Ḥamru : مخفي .

Ḥamûritu : داخل الحنجرة — الحلقوم .

êmêrû : (ح) حمار .

كل هذه الثلاثيات المتضاربة المدلولات في مختلف اللغات الاخوات يمكن التوفيق بينها اذا رددناها الى الثنائيات التالية وهي :

العربية :

(حمْ) حمّ : التنّورَ ، أوقده ، سجره ، سخّن الماء ، أذاب ، قضى له (الله)

حُمّ الأمر : قُضي ، قُدّر .

حمّ : صار (الماء) حاراً — صارت الجمرة حُممَة أي سوداء .

حمّم : سخّم وجهه بالحمَم أي بالسواد — اسودّ ، نبّت ، طلع ، نبت شعره .

الحِمام : الموت ، القضاء

الحمّام : دار الاستحمام .

الحُمّة : الشدّة .

الحميم : القريب الذي نهتم لأمره ونودّه ، الماء الحار .

الاحمّ : الاسود

(خمْ) خمّ البيتَ كنسه ، حلب الناقة ، كسح البئر ونقاها ، — اللحمُ أنتن .

خما : اللبنُ ، اشتدّ .

السريانية :

Ḥam : حمّ ، حرّ ، خمّ ، أنتن ، كنس ، كمّ ، ذَبُل جف ، تلهف ، هاج

Hammem : احمَّ ، اذوى ، اخمَّ ، أرخم ، انار .

Hmimtā : حمَّام.

العبرية :

Hāmam : حمَّ .

ان المعنى الاصلي الذي منه صدرت المعاني الاخرى متضمن في الثنائي « حمّ » وهذه الدلالة تنطوى على « الحرارة » وما ينجم عنها من الاحوال .

١) من ذلك في العربية « حمَّ » : صار (الماء) حاراً . في السريانية Ham حم . في العبرية Hāmam : حم . ومنه أيضاً في العربية المتعدي « حمَّ » : أوقد (التنور) سجره — سخّن الماء ، أذاب (الشمع) . ومنه « الحميم » الماء الحار ، والحمّام : دار الاستحمام . وفي السريانية Hmimtā حمّام .

٢) ولما كان من نتائج الحرارة أن تجعل الحمي يتصف بلون السواد ، جاء في العربية : « حمَّ » بمعنى صار أسود ، و « حمّم » سخّم وجهه بالحمَم اي بالسواد : اسودّ . ومنه « الاحمّ » الاسود .

٣) ومن مفاعيل الحرارة الانماء . وعليه كان من معاني « حمّم » ، نبت ، طلع ، نبت شعره .

٤) ومن خواص الحرارة الاشتداد ، ومن ذلك جاءت « الحُمَّة » بمعنى الشدة ، و« الحميم » القريب الذي نهتم بامره لحبّنا اياه بشدة .

٥) ومما ينجم عن الحرارة دفع العامل على قضاء الامر ، فكان المعنى المجازي « حمّ » دبّر ، حمّ (الله) ومنه « حُمّ » أي قدّر وقضي . ومنه « الحِمام » أي القضاء ، وهو الموت .

٦) من خواص الحرارة ان تجمع عناصر الشيء بعضه الى بعض ، من ذلك « حَمّ » كنس ، حلب الناقة ، اي جمع حليبها ، كسح البئر ونقاها : أي جمع الاوساخ التي فيها ، وفي السريانية Ham : كنس ، قمّ .

٧) والحرارة اذا دامت تولد الضعف في الشيء ، من ذلك في السريانية Ham ذبل ، جفّ . و Hammem اذوى .

٨) الحرارة تولد التهيج . وعليه ترى في السريانية Ham : هاج ، تلهّف .

٩) الحرارة تنشئ الفساد . من ذلك في العربية ، « سَخِمَ » : أنتن . وفي السريانية Ham : انتن .

١٠) الحرارة تولد النور ، فمنه في السريانية Hammèn انار .

لناخذ الآن الثلاثي من هذا الاصل ، وهو المزيد فيه رآء

١١) الحرارة تمدّد وتليّن ، والناتج من ذلك سهولة السلخ والقشر والحلق ، ولهذا جآء « سَحَرَ » في العربيّة ، بمعنى : ليّن وخرز وسلخ وقشر وحلق .

١٢) من الحرارة ينتج الغليان والفساد ، والاختمار ، ومنه الاختفآء ولهذا ترى في العربية « سَخِرَ » بمعنى تغيّرت رائحته ، تحرق غيظاً ، اتّخم . و « سَخِرَ » لغيّر عمّا كان عليه ، خفي، استحيا (مجاز) جعل في الدقيق الخُمرة ليختمر . « خَمَّرَ » اختفى في بيته ، وضع الخمرة ستر وجهه . « أخمَرَ » حقد . « الخَمْر » المسكر الذي يخامر العقل ، أي يغيّر حالته . او المختمر عينه اي تغيير حالته . « الخُمار » اذى الخمر وصداعها : أي تغيّر حالة شاربها . « الخِمار » النصيف اي ما تغطي او تخفي به المرأة رأسها . وفي السريانية Hmar خمر ، اختمر . وHamra خمر . وHammar اسكر ، خمّر . وHamra خمير . وفي العبريّة : Hâmar : غلى ، اختمر ، انتفخ ، ازبد . Hêmer خمر . وفي الاكدية Hamârû خفي، تغطّى . وHamru مخفي . وHamûritu حلقوم .

١٣) الحرارة تولّد النمو والارتفاع والتجمع . منه في العبرية : Hâmur كوّم وHômer كومة .

١٤) الحرارة تحمر ، ولهذا نرى في العبرية : Hômer: الصلصال اي الطين المختمر .

١٥) الحرارة تولّد الغليان الحقيقي ، ومنه الغليان المجازي . من ذلك في العربية : « الحمر » الزفت والقار ، وفي العبرية Hêmôr الزفت . ومنه ايضا ، مجازاً ، في العبرية Hêmar اضطرب ، قلق . وفي العربية « الحِمِر » المتحرق غيظاً . ومنه أيضاً في العربية : « الحمار » وفي السريانية Hmârâ وفي العبرية Hemôr وفي الاكدية Êmêrû وهو الحيوان النهّاق عند هيجانه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٦) الحرارة ، اذا اشتدت ، حمّرت لون الشيء : من ذلك في العبرية Hâmar حَمُر · وفي العربية «احمر» صار احمر · وفي الحبشية Hamara احمر · وفي العربية : « حَمُر » صار احمر ·

وأنت ترى أننا بفضل الثنائية والالسنية السامية توصّلنا إلى التوفيق بين هذه المعاني الظاهر فيها الاختلاف والتضارب ، اذا درست في الاصل الثلاثي فقط ، او اذا اجتزئ باعتبار معانيها في كل لغة على انفراد ·

٣ ـ سَرَجَ · شَرَجَ

العربية :

سرَج: سرجت المرأة شعرها ضفرته ، سَرج الرجل: كذب ، سرج: حسُن وجهه

سرّج : حسّن ، نوّر · اختلق الحديث ·

سارج : كاذب ، شد على الفرس السرج ، أوقد السراج ·

سراج : مصباح

سَرْج : رحل الدابة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شَرَج: كذب ، مزج الشراب بالماء ، الخريطة : داخل بين اشراجها وشدّها

أشرك فلانًا في الأمر ، جمع الشيء ، جمع اللبن بعضه الى بعض ·

شرّج : مثل شرج ـ خاط الثوب خياطة متباعدة ·

العبرية :

Sârag ضفر ، شبك ، حاك ، خلط ، مزج ·

Sârig شريجة ، احتباك ·

السريانية :

Srag : سرج ، ضفر ، شبك ، عقص ، نسج ، حاك ، شرح ، ألّف ، نظم ، أسرج الفرس ·

Sarrag : تسأّح

Srīgtā : شريجة ، سوالق من خوص ، حصيرة ، بارية ، شبكة ، احبولة .

Sargā : سرج .

Šrag : شرق ، اضاء ، زهر ، حسن ، جهر ، بهر ، عجي .

Šarrag : سرّج ، أضاء ، أبهر ، اعجى .

Šrāgā : سراج ، نور ، الشمس .

الحبشية :

Māsāgārēt : شبكة .

هذه هي الثلاثيات ، والاختلاف والتباعد بين معانيها بيّن . فلحل هذا ، نردّ الثلاثيات إلى ثنائياتها وها هي ذي :

العربية :

(سَجّ) سجّ سلحه : ألقاه رقيقاً . سجّ الطائر : حذف بذرقه . ألقى النعام ما في بطنه ، سجّ الحائط طيّنه .

(شج) شجّ : مزج الشراب بالماء ، جرح الراس والوجه ، شقّت السفينة البحر وقطع السائح للمفازة .

شاجّ للقوم : شجّ بعضهم بعضاً .

السريانية :

Sāgā : حشو من صوف ونحوه .

Šag : دعك ، خضخض ، فرك ، داف الدواء بمادة سائلة ، طلي ، سحق ، كسر

Šāgī أشجى ، اغصّ .

العبرية :

Šagag ، اخطأ ، غلط بدون تعمد .

* * *

إن المعنى البسيط الأصلي المحتوى في الثنائي ، والذي منه اشتقت بقية للدلولات متطورة في مختلف اللغات الاخوات ، هو معنى السيل والدخول والتخلل .

١) فذلك ظاهر في (سجّ وشجّ) في العربية . وكذلك في « Saga و Šag » في السريانية . أما Šagag العبرية فمعناها : اخطأ دون تعمد يدل أيضاً على الخلط : لأن الغالط خالط ، أو ادخال شيء في شيء دون تعمد .

٢) أما الثلاثيات فيمكن التوفيق بين معانيها استناداً الى المعنى الأصلي في الثنائيات . ففي العربية سرجت المرأة شعرها ضفرته ، أي أدخلت بعضه في بعض . وسَرّج : مزج الشراب بالماء ، أشرك فلاناً في الأمر ، جمع الشيء ، جمع اللّبن ، داخل أشراج الجربطة ، وشرّج : خاط خياطة متباعدة . وكذلك في السريانية Srag وفي العبرية Šārag : ضفر ، شبك ، عقص ، نسج ، حاك ، خلط ، مزج ، ألف ، نظم طلى ، فكلها تدل على إدخال شيء بشيء ، ومن ذلك أيضاً في السريانية Sarrag تسأح أي حمل السلاح شاكاً أو مدخلاً بعضه ببعض . و Srigta شريجة ، حصيرة ، جوالق من خوص ، بارية ، شبكة ، احبولة . وفي العبرية Sārīg شريجة ، احتباك . وفي العربية : شريجة وفي الحبشية Māsāgarēt شبكة فهي كذلك تعني الاشتباك والتداخل

٣) إن إدخال الشيء في الشيء يأتي من باب المجاز . فمن ذلك ورد في العربية لكلمة « سرج » معنى الكذب ، لأنه إدخال الحق في الباطل . ومنه « سرج » اختلق الأحاديث .

٤) ومن كمالات الشيء أن تكون اجزاؤه متداخلة محتبكة بنظام . فلذلك جاء في العربية معنى الحسن لكلمة « سرج » . ومنه المزيد « سرّج » حسّن ونوّر .

٥) السرج بمعنى الرّحل آت من تركيبه ، فإنه يصنع عادة من القطن أو الصوف أو غير ذلك ، مما يستلزم حشوه ، أي تداخل مواده بعضها ببعض . وكذلك السريانية Sarga ومن ذلك فعل « أسرَج » في العربية ، وفعل Srag في السريانية ، بمعنى أعدّ السرج أو الرّحل على الدابة لركوبها .

٦) إن للشيء إذا كان متقن الصنعة ، حسن التركيب كان جميلاً ، وإلجمال بنشيء البهاء والضياء . ولذلك جاء في العربية « سراج » بمعنى المصباح ، وفعل أسرج

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بمعنى أوقد المصباح . وكذلك في السريانية كلمة Šrāgā سراج ونور وشمس ، ومنه فعل Šrag شرق ، ضاء ، زهر ، حسن . وفعل Šarrēg المزيد بمعنى سرّج أضاء .

٧) وإذ كان بعض الأحيان يسطع النور بزيادة وشدة مما ينجم عنه مضرة للنظر جاء Šrag في السريانية بمعنى بَهُر وعمي . والمزيد Šarreg دلّ على أبهر وأعمى

٤ ـ حَلَق . خَلَق

العربية :

حلق : الرأس ، أزال عنه الشعر ، أي قطعه ـ قدّر الشيء أي قطعه عن غيره بالتمييز ـ المعزى ، إذا أخذ أو قطع شعرها ـ القوم بعضهم بعضاً ، أي قتل أو قطع ـ السنة استأصلت ، أي قطعت كل شيء ـ الشيء قشره أي قطعه ـ على اسم فلان ، أبطل أي قطع رزقه ـ ضربه على حلقه أي قطعه — الضرع حلوقاً : ذهب لبنه اي انقطع .
حَلِق : شكا حلقه
الحلق : محل الذبح أي القطع

خَلَق : الاديم قدره قبل أن يقطعه ـ أبدع شيئاً على غير مثال سبقه ـ افترى الافك ـ صنع الكلام او غيره ـ سوّى العود ـ لين الشيء .
خَلَق الثوب : بلي
خَلَق : املاسّ
خَلُق : صار له خُلق حسن ـ خَلُق الشيءُ لفلان ، كان خليقاً له ولاق به .
الخالق : صانع الأديم
الخلاق : النصيب

العبرية :

Ḥālaq : قسم ، وزّع ، حصّص ، جدّد ، حكم ، أعان ، لين ، اصلع ، سوّى عدّل ، اختلق ، اعطى ، فلق ، عرّي ، خلق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

Hêlêq : قطعة ، حصة ،ارض . « إرمية » Helqâ قطعة أرض «حقل »Hêlag حقل ــ Hulqâ حصة .

السريانية :

Hlaq : قسم ، خلق ، وزّع ، اعطى ، قدّر ، قضى ، حلق .

Helqâ : خلاق ، نصيب ، قدر .

Halqâ : حقير ، ضعيف .

Halqâ : قطعة

Haqla : (مقلوب) حقل ، مزرعة ، صحراء .

الحبشية :

Hilêqê : عدّ

Hilaqê تعداد

Hulaqâ : العدّ اي نقل الشيء او قطعه عن غيره .

الاكدية :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

Eqlû « ح : حقلو » حقل ، ملك ، عقار .

بعد سرد هذه الثلاثيات ، لنأت بثنائياتها .

العربية :

(حقّ) حقّ : الامرُ ، صار حقاً ، ثبت ، وجب

« الامر ، أثبته ، صدقه ، اوجبه

« ركب حاق الطريق ، اي وسطه

« في حاقّ رأسه ، اي وسطه

الحقّ : الموجود ، الامر المقضي اي المقطوع ــ العدل اي المقطوع ــ العدل المتساوي أو المقطوع ــ وسط الرأس .

(خقّ) خقّ : السيل في الارض ، حفر فيها حفراً عميقاً

الخق : الشق في الارض (في كل هذا معنى القطع)

العبرية :

Hâqaq : قطع ، قطّع ، حفر ، نقر ، طبع ، كتب ، رسم ، أسّس ، اثبت ، امر ، اوصى ، أعلن ، وضع ، حل المشكل ، حتم ، حدّد ، قضى ، اشترع

Hōq : شريعة ، وصية ، قاعدة ، دستور ، حد ، عادة ، عمل ، واجب ، نمط ، حق ، أمر ، تنظيم .

السريانية :

Hâqâ حق

الحبشية

Hêq (صفة) كاف ، متهاود ، معتدل

المعنى الاساسي كما ظهر ، هو في الثنائيات معنى القطع ، وهذا ثابت في كل تطورات هذا اللفظ وتقلبات مدلولاته .

١) وظهور معنى القطع هذا جلي في العبرية في كلمة Hâqaq (الاصل Haq) فإن أول معانيها قطع ، وهو باق في بقية تلك المعاني •

في المعاني الحقيقية المحتوية في : حفر ، نقر ، طبع ، رسم ، كتب فانها كلها تستلزم القطع ، ومنها المعاني المجازية وهي : أثبت ، حتم ، قضى الخ . . وكذا الحال في اسمها Hōq حقيقة ومجازاً .

اما في العربية ففي الاصل الذي فاؤه خاء وهو (خق) فمدلول القطع ظاهر ، اما الاصل الذي فاؤه حاء ، فليس يظهر فيه القطع ، لاول وهلة ، فانه بمعنى ثبت ووجب اي صار حقاً . لا يمكن تأكيد القطع فيه الا من معانيه الاخرى مثل حق ، ركب حاقّ الطريق ، اي وسطه ، وهو امر يتطلب القطع ـ ثم من (الحق) الامر المقضي اي المقطوع .

٢) اذن الامر جلي في الثنائي ، وهو ان المعنى الاساسي فيه (القطع) ، واستناداً الى هذا يمكننا التوفيق بين معاني الثلاثيات في هذه اللغات . في العربية (حقّ) في

كل معانيه ، يدل بوضوح على القطع . أما « خَلَق » فمدلوله الاول فيه القطع . أما المدلول الثاني اي : أبدع الشيء على غير مثال سابق ، فماخوذ من المعنى الاول المادي اي القطع : فان الابداع هو كالصنع ، لكن من لا شيء – والصنع مادياً يتوقف على القطع ، مثل النجارة ، والحدادة ، وعمل التماثيل . فكل هذا يتطلب قطع المادة بعضها من بعض لاخراج الجزء الصالح للشيء المصنوع ، ومن هذا معنى الصنع ، اشتق المعنى التابع ، وهو افتراء الافك . و « خَلَّق » ، بمعنى ليّن ، وسوّى ، يفترض أيضاً القطع ، أما « خَلِق » الدال على البلى فيحتوي ايضاً على مدلول القطع ، لان الثوب البالي او الخَلَق هو المنقطع . اما « خَلُق » بمعنى : حسُن بذاته ، فهو صادر من الخَلْق ، لان الشيء الموجود حسب مطلّبات كيانه هو الجميل ، والانسان الحسن التركيب ، ليس مادياً فقط بل ادبياً ، هو الحسن الخُلُق . ومن ذلك « خاَق » الدال على اللياقة ، و« الخالق » صانع الاديم ، اي قاطع الجلد ، وهذا يثبت ان « خَاَق » تدل في الاصل على القطع .

٣) وعلى هذا النمط جاء معنى Ḥālaq العبري و Ḥlaq السرياني . اي للدلالة على القطع ، حقيقة ومجازاً . فحسب المعنى الوضعي ، كان مدلول Ḥālaq : قسم ، وزّع ، حصّص ، صقل ، أصلح ، حدّد ، فرع ، سوّى ، عدل ، خلق – وبمعناه المجازي دلّ على : اختلف ، حكم ، اعان – كذلك السرياني Ḥlaq معناه الوضعي : قسم ، وزّع خلق ، حلّق ، ومعناه المجازي : اعطى ، قدّر ، قضى .

٤) ومن ذلك في العربية : الخلاق : وفي السريانية : Ḥelqā ، وفي الأرمية : Ḥulqā بمعنى : النصيب والقدر ، والقسمة . ومنه أيضاً العبري Ḥēlēq حصة ، قطعة ، ارض . والسرياني Ḥalqā قطعة و Ḥaqla (مقلوب) حقل . و Ḥēlaq حقل ، اي قطعة ارض . والاكدي Eqlu (حقلو) حقل ، عقار ، ملك .

٥) واذ كان المقسّم الى اجزاء مآله الضعف وحاله الحقارة ، جاء Ḥalqā السرياني بمعنى : الضعيف والحقير .

٦) وبما أن العدّ لا يتم الا بالتقسيم ، جاء في الحبشية وحدها هذا الاصل بمعنى العدّ . من ذلك Ḥilèqā و Ḥulaqa عدّ – Ḥilāqè تعداد .

٥) حَبَل ـ خَبَل

العربية

حبَل : شدّ بالحَبْل ـ حبلت فلاناً ، شغفت قلبه ـ صاد بالحبالة
حبِلت : المرأة ، حملت ـ حبل من الشراب والماء ، امتلأ بطنه وانتفخ ،
حبِلَت العين القذى ، لزمته ولم ترم به
حبَّل : الزرعُ ، قذف بعضه على بعض
الحَبْل : الرباط ، الوصال

خَبَل : حبَس ومنَع عن كذا افسَدَ عقله ـ افسد العضو
خبِل : فسُد ـ جُنَّ (اي منع عقله)

العبرية

Ḥâbal : حبِل ، فسد ـ اخرب ، ربط
Ḥâbĕla : جُرْح ـ جُرْم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السريانية

Ḥbal : حبل ، شد بالحبل ـ تضمَّن ـ لقح ـ مخض ، ولد
Ḥabbĕl : حَبَّل شدّ بالحبل ـ أفسد ـ أتلف ـ افترس ـ حرّف ـ اساء ـ آذى .

هذه هي اهم معاني الثلاثيات . وظاهرٌ ما فيها من الاختلاف ، لكننا نلجأ الى الثنائية لكشف المعنى :

١) ان الثنائي الحاوي المعنى الاصلي لهذه الالفاظ تُحيلنا على وجوده السريانية ، اذ فيها الثنائي « Hab » وهذه معانيه : ضمَّ ، عانق ، احتضن ، لثم ، ارخم ، احبّ ـ وكلها تدل على ضم الشيء الى الشيء .

٢) من هنا ينتج ان حبّ او أحبّ في العربية ، و Ḥâbab في العبرية ، الدالين على المحبة ، إنما دلالتهما الاصلية هي الضمّ الذي من مظاهره المعانقة ، أي ضم الواحد الى الآخر .

٣) والاصل الثنائي العربي الذي فاؤه خاء يأتي بمعنى الخفاء والنزول ، ويقابله في ذلك Ḥāba العبري ، و Ḥāba' الحبشي ، تتضمن كلها معنى ضمّ شيءٍ الى شيءٍ ووصال لا يرى

٤) حبل العربي ، و Ḥābal العبري ، و Ḥbal السرياني تدل على الضم ايضا — حبل · شدّ الحَبْل يبرم خيوطه وفتلها ، او بالشد به ، وهو أيضاً الربط · ومثله Ḥablā السرياني وهو الحبْل — و Ḥbal السرياني ، بمعنى « لقح » (اي القى اللقاح في الجف) وهو ضم — والحبَل في العربية هو ضمّ عنصرين — و « حَبل » العربي معناه : امتلأت البطن وانتفخت ، اي بتجمع الماء او غيره فيها ·

٥) على أن حَبَل و Ḥbal و Ḥābal تدل على الفساد · وهذا لا يتم الا بتلاصق المواد أو الاعضاء تلاصقاً فاحشاً ينشأ عنه الجروح — وهذا هو الفساد المادي · ومنه جاء لفظ Ḥābūlā اي الجرح في العبرية · ومن باب المجاز دل حَبل على فساد العقل ، اي الجنون — وورد Ḥābal في العبرية ، و Ḥbal في السريانية بمعنى الاتلاف والافتراس والخراب ، ومن هذا الخراب صدوث تبعته الادبية اي الجرم — وهو Ḥābūlā في العبرية ·

٦) ومعنى Ḥabbēl العبرية المجازي في السريانية التخريف والامانة والاذى — واذ دل Ḥbal السرياني على الحمل جاء من باب التوسع ، بمعنى الطلق والولادة ·

٦) لَأْم

العربية

لأم : الجرحَ ، شدّه وجمعه — أصلح

لؤُم : كان دنيء الاصل ، شحيح النفس ، بخل

السريانية

L'ēm : التأم ، اجتمع ، التحم ، التصق

Al'ēm : ألأم ، جمع ، قرن

العبرية

L'ōm القوم ، الشعب ، الرعاع ، اللئام ·

معاني هذه الثلاثيات تظهر متلائمة في اللغات الاخوات الا في العربية ، فان بين « لأَم » جمع ، شد و « لؤُم » بخل ، كان دنيءَ الاصل ، شحيح النفس ، لفرقاً بيناً ؛ لكن هذا الفرق يزول ، اذا رددنا الثلاثي الى ثنائي ، وهو :

العربية

(لَمْ) لَمَّ : جمع ، ضمّ ، قارب بين شتيت اموره .

اللَّم ، الجمع

السريانية

Lam : لَمْ ، التقط ، تكلّم ، لفظ ، دنا ، اقترب ، أحاط

Lâm : لأَم ، جمع ، حوى ، أخذ ، قرب ، انتهز الفرصة .

فهذا الثنائي الأصلي يدل بنوع عام على الجمع واللزّ ، وضعاً ومجازاً — وفي السريانية عينها يهون إدراك تكلم لفظ ، لأن التكلم يتطلب تارةً ضم الشفتين وتارةً إبعادهما . بقي الفرق الفاحش بين الفعلين العربيين : (لأَم) : شد الجرح ، وأصلح ، و (لؤُم) : كان بخيلاً ، دنيءَ الأصل ، شحيح النفس ، فهذا المغلق يفكه الثنائي الدال على اللز والجمع . فان أول ما يدل عليه « لؤُم » هو البخل المتوقف على جمع الدراهم ، وبما أن البخيل لجمعه وحرصه على المال بنوع مفرط يضحي شحيح النفس ، ومن ثم دنيئاً ، جاء (لؤُم) بهذين المعنيين ، وهكذا ترى الثنائية والألسنية تحلان المشكلات .

٧) كَلَمَ

« كَلَمَ » معناه جرح — وأما المزيد : كَلَّم فمدلوله : حرَّم وحدَّث . وهنا الغرابة : فأين معنى « جرَّح » من معنى (حدَّث) ، على أن هذه الغرابة تزول إذا عارضنا اللفظ العربي بما يقابله في العبرية ، ودونكه في هذه اللغة :

Kâlam — خجل ، خزي ، حُقِّر

Hèklèm (مزيده) أخزى ، أحزن ، أقلق ، حقّر ، أهان ، شتم .

فهذا الثلاثي العربي (كلم) يجدر أن يكون قد صدر من الثنائي (كلْ) : تعب الجائز أن يكون مقلوباً من (لكْ) الدال على الضرب بالجُمع على القفا . ومن معنى التعب أو الضرب ، انتقل في الثلاثي الى معنى الجرح في العربية ، وهذا المدلول

الوضعي لم يرد في العبرية ، بل جاء فيها المعنى المجازي ، وهو الضرب أو الجرح الأدبي باللسان ، أي بالاهانة والتحقير . وهذه الدلالة المجازية ليست في العربية ، لكن جاء فيها لهذا اللفظ المعنى المطلق أي التكلم ، أو الحديث ، والتحدُّث الذي نوع من أنواعه التكلم الرديء ، وهو التحقير ، والمسبات الجارية عادةً بطريق الكلام ، وهكذا ترى أن الثنائية والالسنية السامية تبيّنان الموافقة الاصلية بين (كَلَم) بمعنى (جرّح) و (كلّم) بمعنى « حدّث » .

٨) ضَعُف

نختم هذا المقال بأمر أغرب من غيره ، أومشكل أشدّ تعقُّداً من أشباهه ، ولكي نطلع القارئ على ما يتكبده المتقصي من العناء ، أو ما يقضيه من الوقت في مثل هذه الأبحاث ، لانكتمه اننا دمنا مدة أربعة أشهر ساعين في فك مغلق هذا اللفظ المعدود في العربية من الأضداد ، اذ ان (ضعف) يدل على الزيادة ، ثم على النقصان او الهزال ، في وقت معاً .

نقول هذا عما جرى لنا ، غير جاحدين أن غيرنا ربما تتحت عليهم أسرار المعميات اللغوية في هنيهة ؛ أما نحن فنقر بأننا لم نحظ بعد بهذا النصيب ، فعمدنا الى الجد والكد ، فان ثمرة ذلك ألذ .

رأى القارئ أننا نستعين في كل هذه الدروس بطريقتينا العزيزتين المألوفتين ، وهما « الألسنية السامية والثنائية » .

ففي هـذه المادة لا سبيل الى استخدام (الألسنية) أسي معارضة العربية بغيرها من اخواتها السامية : لأن العربية لغة الضاد ، فالضاد لا وجود لها في غيرها .

فما كان منا الا الاجتزاء « بالثنائية » . والى ساعة حلنا هذا المشكل لم نزل رأينا أن كل ثلاثي قابل الرد الى ثنائي : لاننا على يقين أن الثنائي مبدأ المعاني المتطورة في الثلاثي وما فوقه ، وكنا نحسب أن لكل ثلاثي ثنائياً واحداً ، وطبقاً لهذه القاعدة ، جردنا « ضَعُف » من العين ، فبقي لنا « ضف » وهذا الفعل يدل على الزيادة ، والكثرة ، لانه يقال « ضفّ » الشيء ، أي زاد عليه ، ويقال كذلك : « ضفّ وتضافّ » القوم على الماء ، أي اجتمعوا وكثروا وازدحموا ؛ ان « ضعف » بمعنى زاد صادر من (ضف)

لكن من أين آت « ضده : ضعُف » بمعنى نقص ، وفقد قوته ، وهزل ؟ لقد انحلّت العقدة من ذاتها · بعد إطالة الفكرة ، وشحذ القريحة الكليلة مدة ذلك الزمان — حين خطر لنا فجأةً أن نرد هذا الثلاثي ضعُف الى ثنائي آخر فحاولنا أن نحذف الضاد ، فحصل لنا عفّ لكن ذلك لم يفِ بالمرام ؛ إذ ليس من علاقةٍ بين ضعُف بمعنى هزُل وعفّ الدال على الكف والمنع واجتماع اللبن في الضرع ، فما كان منا الاّ أن حذفنا لام الفعل ، وهي الفاء : فاذا تحت نظرنا الثنائي ضَعْ وهو اسم صوت يزجر به الجمل آن ترويضه وتذليله ، أي تضعيفه ، فلاحت لنا الحقيقة · ومن اسم الصوت ضَعْ هناك فعل «ضعّ» الناقة والجمل ، راضها وأدّبها أي ضعّفها ، ومن ضعّ الثنائي المفرد اشتق الثنائي المثنى ، أو ما يدعوه النُحاة بالرباعي ؛ وهو ضَعضَع أي قوّض وهدّم حتى الارض ، ومن ضعضع صيغ مطاوعه تضعضع وفيه وجدنا ضالتنا المنشودة ؛ اذ هذه هي معانيه بحروفها ، كما وردت في المعاجم : تضعضع خضع وذل — ضعُف — جف جسمه من مرض أو حزن ، ومنه : الضعضاع : الضعيف من كل شيء ·

فبهذه الطريقة اتضح لنا أن هذا الحرف الثلاثي ضعُف صادر — نسبة الى معنييه المتضادّين — من مصدرين ثنائيين ، وهما « ضفّ » لمعنى « زاد » و « ضعّ » لمعنى « هزُل » ، وبذلك زال التضاد من هذا الفعل مما دلّ على أن هذا النوع من المعاني ، أي المتعاكسة في العربية ، ليس الاّ ظاهرياً غالب الاحيان ·

وقبل إلقاء اليراعة من يدنا نرغب إلى أرباب اللغة الاختصاصيين — من شرقيين ومستشرقين — أن يبرزوا حكمهم في هذه الابحاث ، وفي طريقة الخوض فيها — هل هي مفيدة ، ومن ثم حرية بالمتابعة ؛ أو انها قائمة على جرف هار ، ومصيرها البوار · وإن كانت ذات بال ، فما القول في وضع معجم كله على هذا الأسلوب ، ونتائجه من هذا الضرب ؟ أليس في ذلك خدمة جلى للمعجمية العربية وللغة عينها ، أوليس خدمة لغتنا هذه الخدمة أكثر أمناً ، وأسمى شرفاً ، وأجدى نفعاً من الاطراء الفارغ ، ومن التبجيل والتعظيم في حينه وفي غير حينه ؟

الأب ا · س · مرمرجي الدومنكي

أحد أساتذة المدرسة الكتابية والآثارية

في القدس الشريف

فتاوى لغوية

س — « الطبيب علي الناصر ، حلب »

كتبتُ مقطوعة شعرية ، واضطرني الوزن إلى استعمال كلمة أفرنجية لجهلي ما يقابلها بالعربية : وهي لفظة (أباجور) (أي المخفف للنور) ، ولا يخفى عليكم قبح هذه اللفظة الأعجمية ، فإذا تلطفتم بإرشادي إلى كلمة تفي بهذا المعنى ؟

ج — لو كان أحد من عرب الجاهلية مكانك ورأى بعيني رأسه ذلك الشيء المسمى (أباجور) وسمع الأعاجم يقولون في تسميته (أباجور) لم يجد في عروبته مانعاً يمنعه من تسميته بذلك أي باسمه الأعجمي (أباجور) ولكنه ربما حذف الألف التي بعد الباء فقال أَبَجُور على وزن (جَبَرُوت) أو (أُبجور) على وزن عصفور مثلاً .

هذا إذا سمع اسم (أباجور) وسمع الأعاجم يلفظونه ويشيرون إلى مسماه ، أما إذا رأى بعينه مسمى الأباجور في بلاد الفرس أو الروم مثلاً أي رأى الشيء المخفف للنور ولم يسمع منهم اسمه الأعجمي أي كلمة (أباجور) واضطر إلى تسميته باسم جديد من لغته العربية ، أو قلتَ له : يا أعرابي ! ماذا تسمي هذا الشيء المخفف للنور ، وأشرتَ إليه من دون أن تذكر اسمه ، فإنه حينئذٍ يفكر قليلاً في صفة هذا الشيء ومميزاته ، ثم لا يلبث أن يقول لك : هذا (الغبّاش) مثلاً ، أي إنه يسميه باسم (الغبّاش) من الغَبَش الذي معناه اختلاط الظلمة بالنور كما هو الحال في آخر الليل قبل انبلاج الصباح . وهذا الشيء المخفف للنور والمسمى (أباجور) يحول لون النور إلى سمرة تشبه سمرة غبش الظلام كما لا يخفى .

هذا ما أراه في وضع كلمة تحلُّ محل (أباجور) بين أن أعربها (إلى أَبجور)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بفتحتين أو (أبْجور) بضم فسكون وبين أن أسميه بالغبّاش: وقد تشيع الكلمتان أي (الأبجور) و(الغباش) حتى تتغلب أحداهما أخيراً بمقتضى ناموس بقاء الأنسب.

فلك أيها السائل الكريم أن توافقني على ماقلت، أو تنتظر ربما يضع أحد المجمعين في «دمشق والقاهرة» اسماً جديداً للأباجور.

* * *

س — «خالد حمدى، حلب شارع البندورة»

ادّعى فلان أن من الممكن استعمال حرفي الجر (الباء) و(اللام) في قولنا (خرجتُ بنزهةٍ وخرجتُ لنزهةٍ) وانه يستحيل استعمال (إلى) و(في) فيقال: (خرجت الى نزهة) (وفي نزهة) فاعترفت له بالثاني من مثاليه أعني (خرجت لنزهة) وعارضته في صحة الأول وهو (خرجت بنزهة) إذ لا معنى لأن يخرج الإنسان مع النزهة واضعاً لها في محفظته مثلاً؟

ج — نقول: «خرجت الى حاجة، والحاجة، فتكون اللام بمعنى (إلى) وكلاهما للانتهاء. ونقول (خرجت في حاجة ولحاجة) أيضاً فتكون كل من (في) و(اللام) بمعنى «لأجل» أي لإفادة التعليل ويكون المعنى خرجت لأجل حاجة

ويصح أن نقول «خرجت بحاجة» على أن تكون (الباء) للسببية. والسببية ترجع إلى معنى التعليل فيكون المعنى خرجتُ بسبب حاجة ولأجل حاجة.

ولكن هذا الاستعمال في كلام البلغاء قليل أي إن الاكثر في كلامهم أن يقولوا (خرجت الى حاجة والحاجة وفي حاجة)، أما (خرجت بحاجة) فلا أظنهم يقولونه ولا أظنني سمعته في كلامهم.

وما قلناه في كلمة (حاجة) نقوله في كلمة (نزهة) فنقول في الكثير الفصيح «خرجت إلى نزهة» أي انتهى خروجي إليها (وفي نزهة) أي بسببها ولأجلها، و(لنزهة) أي إليها ولأجلها؛ أما (خرجت بنزهة) أي بقصد نزهة وبسبب التمتع بنزهة فهو قليل الورود كما ذكرنا.

وربما عُدَّ من الفصيح أيضاً قولنا (خرجت بنزهة) على أن تكون (الباء) للملابسة لا للسببية ، أي خرجت متلبساً بنية نزهة ، وتكون الباء حينئذ كما هي في الآية الكريمة (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) أي خرجوا متلبسين بالكفر كما أنهم لما دخلوا كانوا متلبسين به ، وهكذا قولك (خرجت بنزهة) : أي خرجت متلبساً بقصد نزهة ؛ ولكنه والحق يقال قليل الاستعمال في الكلام كما أشرنا ، وإن كانت قواعد العربية أو قواعد فصاحة القرآن لا تأباه .

فالسائل الذي عارض خصمه في صحة (خرجت بنزهة) قد يكون أراد عدم الصحة من حيث بلاغة الأسلوب لا عدم الصحة من حيث قواعد العربية .

* * *

س — « م . أ . ج . » حلب

هل يجوز في العربية الصحيحة أن يقرن اللقب الى الكنية بأن يقال مثلاً : (الآنسة عبد العال) وعبد العال كنية العائلة من دون أن يذكر اسم الآنسة إذا كان اسمها فاطمة مثلاً ؟؟

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج — إذا كانت القرائن تعين أن المراد بالآنسة هي فاطمة وأنها المقصودة من بين أوانس عبد العال جاز حذف اسمها العلمي اكتفاء باسم أسرتها ، بل يكون الحذف أبلغ من الذكر طلباً للايجاز الذي يتوخاه بلغاء العرب في كلامهم حتى قالوا « البلاغة هي الإيجاز » .

* * *

س — « دمشق أحد أعضاء المجمع العلمي العربي »

يستعمل الكيمائيون ومؤلفو الكتب العلمية فعل (حلّل) الرباعي بمعنى (حلّ) الثلاثي فيقولون : تحليل الماء وتحليل التراب الخ ، مع أني لم أجد في كتب اللغة (حلّل تحليلاً) من باب التفعيل في هذا المعنى ، وإنما الموجود فيها : « حلّ » الجامد حلاً إذا أذابه ؟

ج — هذا السؤال من أنفع الأسئلة وأعظمها فائدة لتوسيع دائرة اللغة ، والتوسعة على المتكلمين بها . ومثل فعل (حلّل تحليلاً) مما لم يدوّن في المعاجم ، « نقّد الكلام تنقيداً ، ووصّف الشيء توصيفاً ، وعضّد المشروع تعضيداً » الى غير ذلك . فهذه الأفعال التي نستعملها من باب (التفعيل) لا يعرفها العرب وإنما ولّدناها نحن المتأخرين حينما رأينا أنفسنا محتاجين الى المبالغة في أفعالها الثلاثية وهي : عضدَ عضداً ، ووصف وصفاً ، ونقد نقداً .

ويقال في الأفعال الأولى المشدّدة المزيدة أنها كلمات مولدة ، والكلمات المولّدة يجوز لنا استعمالها ، بشرط أن يجري التوليد فيها على أقيسة كلام العرب ، من حيث قواعد الاشتقاق والمجاز وغيرهما ؛ وهكذا الافعال المذكورة المولدة ، أعني (حلّل) وأخواتها ، على أن فعل (حلّل) مما ولده علماء العرب الكيمائيون قديماً ، جارين فيه على قياس الاشتقاق ، وإنك تجد فعل التحليل مستعملاً كثيراً في كلام (ابن سينا) وغيره من أطبائنا الاقدمين وإن لم تجده في معاجمنا اللغوية .

وعلى هذا لا مانع يمنع من استعمال فعل « حلّل تحليلاً ، وعضّد تعضيداً ، ووصّف توصيفاً ، ونقّد الكلام تنقيداً » ، وغيرها مما نضطر على إقرارها ، ما دمنا قد جرينا في توليدها على أقيسة كلام العرب ، ومـا دامت الضرورة تدعونا أحياناً الى المبالغة في هذه الأفعال .

وعلماء الكيمياء يستعملون فعل (صعّد تصعيداً) : بمعنى الإذابة ، وهو عربي فصيح ، فلعلهم إنما قالوا (حلّل تحليلاً) لمزاوجة الشبيه بالشبيه ، وحملاً للأخ على أخيه .

المغربي

آراء وأخبار

بلاغ وزارة المعارف

في أواخر أيام الوزارة الأيوبية (٢٠/١٢/٣٦) وبلاد الشام مستبشرة بحياتها النيابية، ومستشعرة بسيادتها القومية بفضل كتلتها الوطنية، يودّع وزير المعارف، وعضو مجمعنا العلمي العربي، الأمير مصطفى الشهابي معاهد العلم والأدب، بالبلاغ المبين التالي، الذي ننشره اليوم خدمةً للتاريخ، ولنشكره على رغبته في خدمة المجمع العلمي، بالسعي لزيادة موازنته، ولإصلاح إدارته، إصلاحاً يتمكن به من الاضطلاع بما عهد به إليه من خدمة اللغة والأدب، وأملنا قويّ في أن يتم خلفه «الحكيم» ما شرع فيه سلفه الكريم، وهذا نص البلاغ:

معذرة عندما دُعيت الى الاشتراك في الوزارة، كانت البلاد مضطربة، والمدارس مغلقة، والأسواق مقفلة، والتلامذة في الشوارع، وبعض الزعماء في المنفى، وعدد كبير من الناس في السجون، فكان من البديهي أن لا أقبل أعباء المساهمة بالحكم إلا على أساس تبديل السياسة السابقة، واتخاذ سياسة تضمن للبلاد أمانيها القومية، وعلى هذا حصلت مفاوضات عديدة بيننا وبين المفوضية العليا وإخواننا من رجال الكتلة الوطنية في أمور سياسية لا سبيل الى البحث فيها في هذه الإذاعة؛ لكن ما يفيد ذكره هو كون هذه المفاوضات أدّت الى اشتغالنا بعقد معاهدة مع فرنسة، وبإعادة

الحياة النيابية ، وغير ذلك من الأمور الجوهرية التي تقوم عليهـا أوضاع البلاد الاستقلالية ، وترتكز عليها حقائقها الغامة ، ولهذا لم أتمكن ، ويا للأسف ، من الاتصال بكم اتصالاً وثيقاً في المدة القصيرة التي أشرفت فيها على شؤون المعارف في البلاد .

ولئن شغلتني السياسة عنكم فالعذر إذن واضح لا يحتاج الى دليل ، وقد رأيت الآن قبل وداعكم أن ألقي عليكم بعض نصائح موجزة أملتها عليّ تجارب الأيام والسنين :

السياسة والوطنية وأول هذه النصائح ضرورة تلقين المعلمين تلامذتهم أن عهد المقاومة السلبية قد انقضى ، وأن واجب التلامذة الأكبر الانصراف الى تثقيف عقولهم ، وتوسيع مداركهم ، حتى يكونوا في المستقبل رجالاً أصحاء الاجسام والعقول ، ولهذا ينبغي لهم ترك السياسة الى ما بعد أيام الدراسة ، حتى لا يشوشوا عمل الحكومة الوطنية القادمة ، وهي بعد أحرص منهم على عدم التفريط في حقوق البلاد . ولا شك أن كل ساعة يقضيها التلاميذ في السياسة بعد الآن تعد خسارة في حياتهم الثقافية ؛ لكن السياسة شيء والوطنية شيء آخر ، فإذا دعونا التلامذة الى ترك الاشتغال بالسياسة والاقلاع عن التحزبات السياسية في المدرسة ، فمن الواجب أن لا نذهل عن تغذيتهم بالوطنية الصادقة : كتلقينهم أمجاد أمتهم الغابرة ومزاياها واستعدادتها الحاضرة ، وكتحبيب اللغة العربية والبلاد العربية إليهم ، وطبعهم بالطابع القومي المتين ، وتعويدهم إيثار الخير العام على الخير الخاص ، وحملهم على ازدراء الاثرة — أي مايسمى الانانية — في القضايا الوطنية . ومن الممكن الوصول الى هذه الغاية باتباع البلاغات التي أذعتها في هذا الصدد ، ولا سيما ما يختص منها ببرامج التاريخ والجغرافية التي لا بد من تحويرها على الوجه المذكور في مجلس المعارف الاعلى عند اجتماعه في ربيع السنة القادمة أو قبل الربيع .

الجامعة السورية والمجمع العلمي كثيراً مـا ينتقد الناقدون الجامعة السورية والمجمع العلمي العربي ، وأهم انتقاد يوجهونه الى الجامعة كونه ينفق عليها في كل سنة

مبلغ كبير من المال ، لو أنفق نصفه على تلامذة يدرسون في الجامعات الاوروبية لتخرج منها عدد يفوق عدد الذين يتخرجون من جامعتنا في كل سنة ، وربما كان هذا الانتقاد وجيهاً لو كانت مهمة الجامعة السورية مقتصرة على تخريج عـدد من الاطباء والصيادلة والحقوقيين ليس غير ؛ فالحقيقة أن الجامعة السورية مركز ثقافي للتعليم بالعربية لا مثيل له الآن في العالم العربي كله ، وهذا المركز الثقافي العالي هو في القرن الرابع عشر من الهجرة خلف لمدارس البلاد القديمة كالنظامية والعادلية وغيرهما ، وفي عنقه رسالة علمية وسياسية واجتماعية وإنسانية معاً ، ومن الضروري أن يكون قبساً تشع منه شرائع العرب وطبهم ؛ كما يجب أن يكون همزة الوصل في هذه العلوم بين الشرق والغرب ، ولهذا لا تقدر فوائد الجامعة السورية بالمال ، ولا يجوز أن تكون عرضة للانتقاد كلما ضاق نطاق موازنة الدولة ، بل يجب على العكس من ذلك أن يوسع على العلماء من أساتذتها لكي يتمكنوا من التبحر بالعلوم العالية الحديثة والقديمة ولا سيما ما تهم معرفته منها في البلاد الشرقية ، وقد وضعنا في المعاهدة السورية الفرنسية وسيلة لإيجاد اتفاق جامعي بيننا وبين حليفتنا الكريمة ، وسينتج عن هذا الاتفاق تبادل إلقاء المحاضرات العلمية — لا الدراسية — بين جامعتنا والجامعات الفرنسية ، واعتراف تلك الجامعات رسمياً بشهادات الجامعة السورية دون ما قيد ولا شرط .

أما المجمع العلمي العربي : فيجب أن يظل معهد اللغة العربية ومدارسة الآداب الرفيعة ، والصلة الوثيقة بين تراثنا العلمي القديم والعلوم الحديثة ، ولا يجيز أي رجل عربي مثقف أن تحرم دمشق من مجمعها العلمي العربي ، وهي عاصمة العرب والإسلام الكبرى ، ولذلك لا بد من تزيد مخصصاته السنوية حتى ينصرف رئيسه وأعضاؤه الى القيام بشئونه وأهمها المساهمة بإيجاد معجم أفرنجي عربي للمصطلحات العلمية والمخترعات الحديثة ، وإلقاء دروس ومحاضرات في دقائق اللغة وآدابهـا ، وسائر العلوم والأبحاث الشرقية ، وتنظيم المجلة ودار الكتب الوطنية ، وغرف المطالعة ، والاتصال بالمستشرقين وبالمجامع العلمية في الديار الأجنبية .

وأنا على يقين من أن رجالات المجمع والجامعة يجعلون ما ذكرته من الشئون نصب أعينهم ، وإنهم يضطلعون بالأعبـاء الملقاة على عاتقهم ، حتى تأخذ أمتنا بنصيبها

الوافي من الثقافة العامة ، وتساهم مع الأمم المتمدنة في تقدم العقل البشري .

مدارس التجهيز والمدارس الفنية التعليم الثانوي في مدارس التجهيز هو زاد الشباب وعدتهم في معترك الحياة ، لأنه يزوّدهم ببسائط العلوم الحديثة ، ويفتق أذهانهم ، ويوسع مداركهم ، ويجعلهم أقدر من غيرهم على معالجة شئون المجتمع البشري ، وليس التعليم الثانوي في ذاته وسيلة من وسائل الارتزاق ، لكنه عون أرباب التجارة والصناعة والزراعة على مشارفة أعمالهم ، وباب يلجه طالب الالتحاق بالجامعات وبسائر المدارس العليا ، ولذلك ينبغي لأساتذة التعليم الثانوي أن يظلوا حراصاً على الأمر الآتي : وهو أن البكالوريا السورية يجب أن تحتفظ بمكانتها العلمية بعد أن كادت تضاهي أمثالها في مدارس حكومات الغرب الكبرى .

أما مدارس الصناعة والأشغال اليدوية : فغايتها تخريج عمال ورؤساء عمال في مصانع البلاد ، وليست غايتها تخريج (أفندية) ينضمون الى عداد العاطلين عن العمل ، وهكذا الحال في الصفوف التجارية فإن على خريجيها أن يكونوا من العاملين في المتاجر بأجور متهاودة ، وربما يثبتون بكفاءتهم فضل المتعلم على الجاهل . ومما يؤسف له أن البلاد خلوٌ الآن من المدارس الزراعية على درجاتها ، على حين أننا في أشد الحاجة الى مدرسة زراعية عملية لا يدخلها إلا الذين لديهم أرض كافية والذين لا يستنكفون عن العمل في الارض بأيديهم القوية ، ولعل مجلس المعارف الاعلى يقرر في جلسته القادمة توسيع الدروس الزراعية في صفي المعلمين العالي والابتدائي وفي مدارس الدولة الابتدائية والاولية .

التعليم الابتدائي والأولي رُبَّ ناقد يقول : ما الفائدة من تعليم الفلاح والصانع والاجير والخادم ، وهل المدرسة تجعلهم أسعد من رفاقهم الذين يظلون على أميتهم ! . فالحقيقة أن السعادة اذا كانت غير مرتبطة بالعلم ، فمبادئ القراءة وأعمال الحساب الاربعة على الاقل امور يحتاج اليها كل انسان مهما يكن عمله ، ولذلك وجدنا الدول الراقية تجبر الاولاد إجباراً على ارتياد المدارس الابتدائية في المدن والمدارس الاولية في القرى ، حتى تكاد الامية تكون مفقودة في بلاد تلك الدول ؛ أما في

بلادنا فإن عدد الأميين يفوق كثيراً عدد المتعلمين ، والسبب ضيق موازنة الادارة أو قلة المعلمين ، ولعل أعظم عمل تأتيه الحكومة تزيد عدد المدارس الابتدائية والاولية تدريجياً على أساس افتتاح عشرين أو ثلاثين مدرسة جديدة في كل سنة ، فهي اذا ازدادت موازنة وزارة المعارف على هذا الاساس ، وأعانت المدارس الابتدائية الاهلية بما تستحقه قل عدد الاميين في البلاد وارتفع المستوى الثقافي فيها ، ولا شك عندي أن مفتشي التعليم في الوزارة يضعون هذا البرنامج نصب أعينهم ، ويؤازرون الحكومة العادمة لاجل تحقيقه .

ومما يلفت النظر كون بعض الفلاحين الجهلاء يهملون إرسال أولادهم الى مدرسة القرية ، على حين أن الحكومة تكون قد أوجدت لهم تلك المدرسة مع معلميها ولوازمها ، ففي حال كهذه يكون من الواجب حمل الفلاحين على إرسال أولادهم الى المدرسة قسراً ، ومعاقبة هؤلاء الفلاحين بما ينص عليه القانون تجاه مخالفي أوامر الحكومة وتعليماتها .

المدارس الأهلية والأجنبية طالما شكا المستنيرون من اختلاف برامج التعليم في مختلف مدارس الدولة ، وشكوا من تضارب النزعات السياسية ، واختلاف أصول التربية في المدارس الأجنبية والأهلية ، وربما غلا بعضهم فقال بوجوب العمل على إقفال تلك المدارس ، والحقيقة أن للمدارس الأهلية والأجنبية لا يجوز إقفالها ، كما لا يجوز تركها بلا مراقبة شديدة ، ففائدتها قائمة في كونها توفر على الدولة مبالغ كبيرة لا تضطلع بها موازنتها الصغيرة ، أما أضرارها فيمكن تلافيها بعد الآن ، بأن يفرض عليها التوسع بتعليم اللغة العربية ، وتعليم تاريخنا وجغرافية بلادنا بالعربية ومنع كل نزعة سياسية مضرة قد ينزع اليها المعلمون تجاه تلاميذهم ، ولا بد من العمل بتؤدة في سبيل توحيد برامج التعليم في تلك المدارس ، وفي مدارس الحكومة ، ولا شك أن شهادة التعليم الابتدائي وشهادة البكالوريا قد خدمتا كثيراً في هذا الباب ، كما أن الحركة الفكرية في البلاد العربية تدعو الى التفاؤل في إمكان توحيد برامج التعليم في جميع تلك البلاد .

الكتب المدرسية وتنشيط المؤلفين زاد عدد الكتب المدرسية الصالحة في السنين الأخيرة ، لكن مدارسنا مـا برحت في حاجة الى كتب أخرى مهمة في علوم مختلفة ، ومن المؤسف أنني وجدتُ في بعض الكتب المدرسية غلطات كثيرة في استعمال المصطلحات العلمية والاسماء الجغرافية على حين كان يجب على مؤلفيها أن يراجعوا المجمع العلمي العربي فيرشدهم الى أصح تلك للمصطلحات ، ويحق لمؤلفي الكتب المدرسية التي تدرّس في الجامعة وفي مدارس التجهيز ، ولأصحاب المؤلفات العلمية واللغوية والادبية البارزة ، ولاصحاب المجلات المدرسية أن يستمدوا المعونة من وزارة المعارف في سبيل طبع كتبهم ومجلاتهم وترويجها ، وإنني لعلى يقين من أن وزارة المعارف سترصد لهم مبلغاً كافياً في موازنتها تنشيطاً لهذه المنتجات العقلية التي تكثر فوائدها ، لكنه قلما يتمكن أصحابها من العمل فيها بلا مؤازرة مادية .

الثقافة الغربية وأنصح رجال التعليم ونجباء التلامذة بأن لا يتبرّموا بالثقافة الغربية ، وأن يعلموا أن الاستقلال الذي حصلنا عليه ليس معناه الابتعاد عن المدنية الغربية وثقافتها ، فكما تتلمذ الغرب على أجدادنا في إبان مدنيتهم الساطعة ، فقد شاءت الاقدار أن نتلمذ اليوم على الغرب في مختلف العلوم العصرية ، وليس في ذلك عيب ؟ بل العيب والضلال أن نظل جامدين بينما العالم في تقدم مستمر . ولئن سأل سائل : أي الثقافات الغربية أصلح لنا ؟ فجوابي بأن الثقافة اللاتينية ولا سيما الفرنسية منها ، وأسباب هذا الترجيح طويلة لا تتسع لها هذه الإذاعة .

ومن البديهي أن الاخذ بالعلوم الحديثة يجب أن لا يلهينا عن لغتنا القومية وعن عاداتنا وأخلاقنا وسجايانا العربية ، وعن مدارسة قرآننا الكريم ، وتراث أجدادنا الادبي الزاهر .

وبعدُ أشكر لموظفي الوزارة ورجال التعليم كافة مؤازرتهم الجيدة ، وأشكر لمستشار المعارف نصائحه الفنية المفيدة ، وأرجو منهم جميعاً ومن التلامذة أن يخلصوا للحكومة الوطنية الدستورية القادمة ، فهي أحرص الحكومات على تقدم المعارف في البلاد ، والسلام .

وزير المعارف

مصطفى الشهابي

دمشق في ١٩ كانون الاول سنة ١٩٣٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التقاريظ

الخزانة الشرقية

مجلة أدبية تاريخية متخصصة بالشرقيات ، تصدر مرتين بالسنة ، عدد صفحاتها ٦٤ ، تطبع في مطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان)

منشئها حبيب الزيات

نيس (فرنسة)

الأستاذ «حبيب زيات» من هواة المخطوطات العربية والمولعين بدفائن خزائنها الشرقية والغربية ، قال في مقدمة هذه المجلة : «وقد عنينا بنقل كل ما ألفينا فيه جدة وطلاقة في كل باب ، وقيدنا أمامنا كل ما تبين لنا أن بالتنويه به فائدة وامتاعاً في اللغة والأدب والشعر والتاريخ الديني والأدبي ولتقويم وتراجم أعيانها وسائر ما له علاقة بأخبار الأقطار العربية حتى اجتمع لدينا من هذه التعليقات والقيود التي تلقطناها في دور الكتب عامة من الأصول المطبوعة والمخطوطة عدة دفاتر رأينا اليوم أن نفضي ببعض مختاراتها الى طلاب العلم والتاريخ الشرقيين بعد معارضتها والتعليق عليها في مجلة عزمنا على إصدارها مرتين في السنة في الثاني عشر من شهري تموز وكانون الأول ، لانفرادنا بإنشائها وتحريرها وعدم استعانتنا في انتقاء مواضيعها وفصولها بشيء من التعريب أو التقليد ، وقد آثرنا أن نجعلها شرقية بحتة تتخصص بدرس تاريخ

الديار العربية وحضارتها في الاسلام ، ونقتصر على البحث في آدابها وعلومها وفنونها ومصانعها وآثارها وأخلاقها وعاداتها ومذاهب مللها ونحلها ، لا نتعدى ذلك الى المشاركة في أخبار الغرب أو تعريب شيء من علوم أهله وآدابهم ، ولذلك دعوناها « الخزانة الشرقية » • اه

وقد بحثت هذه المجلة في عددها الاول عن : الأسماء والألقاب والكنى النصرانية في الاسلام ، وتفاح لبنان ، وليلة رقص وسماع أميرية للفقراء بدمشق سنة ٦٥٩ للهجرة ، وضرب الحوطة على جميع الغوطة ، ودفائن الخزائن ، ولغة الحضارة •

ومن أمتع أبحاث هذا العدد (ليلة رقص الفقراء « أصحاب الطرق » وسماعهم) ، وقد تحامى المؤرخون وصف شيء من حياة هؤلاء المتصوفة من أصحاب الطرق في مآكلهم وملابسهم وأخلاقهم ورسومهم وتأثيرهم الاجتماعي في مختلف عصورهم ، وقد عُرف الدمشقيون خاصة بالإحسان الى الفقراء وبناء المنازل لهم ، فتعددت في حضارتهم الخوانق والربط والملاجئ والزوايا ، وقد اطلع منشئ المجلة في خزانة اكسفرد على « ذيل قطب الدين اليونيني على مرآة الزمان » لسبط بن الجوزي ، فرأى فيه فصلاً ممتعاً في وصف ليلة راقصة ساهرة أقامها الأمير حسام الدين الجوكندار العزيزي في داره بالعقيبة ولبثت محتدمة حتى مطلع الفجر •

أما وصف سماط العشاء فيعجب القارئ أن يعلم أنه اشتمل على مئة زبدية عادلية في كل زبدية منها خروف صحيح (رضعي) ، وثلاثمائة زبدية صغيرة تشتمل الواحدة منها على ثلاث دجاجات مع أطعمة أخرى ، ولما فرغ الصوفية من الطعام صلوا العشاء ثم شرعوا في الذكر والرقص والسماع والأمير يرقص معهم ، وجملة السمط التي مدها الأمير لهم أربعة ، والسماط الثاني يشتمل على أنواع الحلوى ، والثالث على أصناف الفاكهة ، والرابع على المكسرات من الفستق والبندق والكعك المحشو وأمثالها ، وقد رقص الفقراء ثلاث رقصات بين كل سماطين رقصة . لا ندري أهي لله أم للهضم !

وعلى كل باحث عن غير دينه أن يتثبت فيما ينقله من الآثار الدينية . وقد سها

الأستاذ الزيات في قوله في بحث الانشاء والنكت (صفحة ٢٧ سطر ١٨) ما نصه: (ولذلك جاء في الحديث « ولا تنابزوا بالالقاب[1] ») وهي في القرآن الكريم ؟

التنوخي

* * *

كمال أتاتورك

تأليف محمد محمد نرفيس

كتاب يقع في (١٩٠) صفحة من القطع الوسط أخرجته إدارة الهلال ، أحد هدايا ثلاث لقراء مجلة الهلال ، مستهل بمقدمة جيدة للأستاذ « فكري أباظه » ثم بتصدير للمؤلف تعرض فيه لصفة كمال الجسمية وذكر مزاياه البارزة من سيرته . وكمال أتاتورك على رأي المؤلف في تصويره : سيد منذ كان في الجيش صبيا — المنطق عنده مطرقة يهوي بها على كل شيء — عملي بارد قبل أن يكون خياليا متحمسا — آمن الناس بزعامته قبل أن تتاح له الزعامة — اذا آمن بفساد شيء بتره بترا لم يعمد الى إصلاحه — متكبر كالشيطان ولكن كبرياءه قائم على اعتداد بالنفس — منطقه العسكري لا يجارى — اليأس يتخذ سبيله الى قلوب الناس أما هو فهيهات أن يقنط — صارم الى أقصى حدود الصرامة .

وتحت كل جملة من هذه الجمل الموجزة القصة الشاهدة لها .

وقد قسم المؤلف كتابه ثلاثة أقسام جعل عنوان القسم الاول (سلطنة تنهار) وبحوثه تدور حول الحرب الكبرى وأيام الاحتلال العثماني ، ويلمس فيه القارئ جملة من أسباب الاضمحلال والفناء اللذين سبقت اليها الدولة العثمانية . والقسم الثاني عنوانه (جهاد واستقلال) وفيه تتجلى الحركة الكمالية منذ نشأتها حتى ازالتها آخر خيط من شباك النفوذ الاجنبي وهو أقوى أقسام الكتاب وأفيده ، وخليق بكل أمة تحاول تخلصا من النير الاجنبي أن تتدبره بإمعان لتنسج على منواله . والقسم الثالث عنوانه (عهد

(١) سورة الحجرات في الآية رقم ١١

جديد) عرض فيه المؤلف للتنظيمات الجديدة التي أحدثها العهد الكمالي في التعليم والاجتماع والعادات .

* * *

المؤلف تركي الأصل وهو معجب كل الإعجاب بمصطفى كمال وأعماله يتحمس كل التحمس للدفاع عنه ورد مايرمى به من نقد ، وقد أبعده إعجابه وتعصبه – في بعض المواضع – عن أن يكون المؤرخ المنصف الحيادي . تعوزه الحجة فيعمد الى العبارات الخطابية أحياناً بل قد يستدرجه هذا الحب الى الاستنجاد بكلام هو أقرب الى المغالطة .

عرض ص (١٦) بما في سيرة مصطفى كمال الشخصية من قبح وفساد فبرر ذلك بقوله : « دنيا القرن العشرين ليست دنيا الاخلاق الفاضلة فحسب ، بل دنيا الاخلاق غير الفاضلة أيضاً » . ثم يقول : « ولو أن كمالاً كان فاضلاً و ..... لما استطاع أن يسوق شعبه في دنيا القرن العشرين » ! وهذا تعصب ذميم فلم نعهد ان أحداً من العلماء والمؤرخين حاول تبرير ضعف الخلق ، وكيف تغافل المؤلف عن الزعيمين هتلر وموسوليني وهما مضرب المثل في متانة الخلق الشخصي والحرص على كسر شوكة التهتك والرذيلة في شعبيهما ما وجد الى ذلك سبيلا . فهل سبقهما كمال بشعبه في مدارج التمدن حين قذف به في مهاوي الفساد وانحلال الخلق . والذي أظنه أنه ستمضي قرون طويلة دون أن يبلغ الشعب التركي بهذه الوسائل شوط الالمان أو الطليان في الرقي الحقيقي .

جاء في ص (٢٢) في صدر الكلام عن جمال باشا كلمة للغازي في جمال : « إن رجلاً يبحث عن القدوة لينشبه بها مؤمناً بأن نجاة البلاد لاتتم الا بهذا التقليد ، هيهات أن يكون رجلاً في نظري » فهلا ذكر هذا حين اندفع في تيار التقليد اللاتيني الاعمى ودفع أمته اليه بالنار والحديد ؟ .

ولما بلغ المؤلف الى الكلام على تخلي كمال عن الدين علّل هذا العمل ص ١١٣ بأنه يرمي الى اجتناب عداوة الغرب ، كأن التدين هو الذي يجلب عداوة المغرب وكأن نبذ الدين يستدعي صداقته !! ألا فليعلم أن الدين الصحيح ما كان يوماً أداة ضعف قط

وأن هذا من كال هفوة وهفوةُ العظيم عظيمة أبداً . وإن الغرب اذا وجد تركيا ضعيفة وأراد الاعتداء عليها فلن يعدم وسيلةً أو حيلة تبرر له اعتداءه أمام الرأي العام ، والا فقل لي ماذا نفعت الحبشة نصرانيتها ؟ وما هي قوة الحجج التي تذرعت بها إيطاليا للفتك بها ؟

كل الذي نرجوه ألا تعدم تركيا بعد سنين ، في هؤلاء النشء الذين نُشِّئوا التنشئة الكمالية اللادينية : ابطالاً على غرار الغازي كال وعصمة وكاظم وبكير وفوزي وغيرهم ممن أخرجهم العهد الدبني عهد الخلافة والرجعية إن كان يعزي انتصار الترك في حروب الاستقلال إلى قوة معنوية ، فهـذه القوة هي قوة الدين والدفاع عن حرمته . الكلمتان اللتان لم تكن تخلو منها خطبة من خطب كال وأتباعه في تحريض الجند التركي الباسل . دع مئات الألوف من الدنانير التي جاد بهـا العالم الاسلامي باسم الاسلام .

ولا بأس في أن أنقل هنا الحجة التي نقلها المؤلف في صدد الكلام عن استبدال الحروف اللاتينية بالعربية حيث يقول ص ١٦٣ « لماذا تتحمل القبيلة التركية كل هذا التعقيد من حروف ليست من تراث آبائهم الأولين في مراعي آسيا ؟ » ويقول ص ١٦٥ « فالكلمات العربية والفارسية المندسة في لغة الترك يجب أن نستبعد ، واللغة التركية يجب أن تعود الى عهد القبيلة .

وعجيب من الرجل الذي يفرّ من الرجعية واسمها ورائحتها ويهجر كلّ نافع إن كان يتصل منها بسبب ثم يعلّل (تلتين) الحروف ونبذ الكلمات العربية والفارسية بأنها لم تكن من تراث الآباء في مراعي آسيا . وما الرجعية القديمة والله إلاّ الرجوع لعهد الآباء في مراعي آسيا . ثم أمر آخر هل كانت هذه الكلمات الفرنسية والانجليزية و . . . وغيرها مما رحب الكاليون بدخول اللغة التركية من تراث الآباء في مراعي آسيا ؟ اللهم هذا فرار من المنطق وتناقض صارخ . ومتى جانب المؤرخ الحيدة في كتابته صرفه الغرض عن تسميته الأشياء بأسمائها .

الكتابُ قيمٌ والجهودُ المبذولةُ في تأليفه شاقةٌ والفكرةُ المسيطرةُ عليه ناضجةٌ والأسلوبُ جذابُ ذو صبغةٍ خاصة ولا يسعني وقد فرغتُ من تلاوته إلاّ أن أقول :

بأن كلمة الأستاذ أبي الخير في المؤلف : « أنه روح صحيحة إلى حد بعيد » فقد أصبنا ونحن نقرأ الى روحه لا الى لسانه ولا بد للمؤلف أن يكون صديقاً لمن يترجم له حتى يصفه ، وان كان صاحبنا قد جاوز هذا حتى وقف على عتبة التأليه الكامل .

وأنا أنصح لكل متعلم أن يطالع هذا الكتاب فهو من الكتب القليلة النافعة التي تتمخض عنها المطابع وعقل المطالع وبعد كله معه فله ملء الحرية أن يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء . وليس ما تقدمت من مآخذ على المؤلف بصارفة إياي عن الثناء على عمله ؟

سعيد الأفغاني

تصويبات

إن الأستاذ سالم الكرنكوي — جزاه الله عن أدب العرب خيراً — قد نبهنا الى تصحيفات في بعض أعلام (المنتقى من أخبار الأصمعي) نشأت كما ذكر لنا عن سوء الرواية في نسخة ابن عساكر المحفوظة في الخزانة الظاهرية التي نقلنا منها تلك الأعلام ، وحينما اطّلع على (تكملة الجواليقي) التي نشرها المجمع في هذه السنة أيضاً عارضها بنسخة ديرنبورغ ، وبعث لنا بما وقع بينها من الاختلاف ، ومنه ما يكون الصواب من نصيب نسختنا الظاهرية على ما نرى ، وقد عجلنا في نشر ذلك في آخر هذا المجلد الرابع عشر لأنه موضعه .

وهناك بعض أغلاط في مقالة (أغلاط المستشرقين) لحضرة الأب أنستاس الكرملي وأخرى وقعت في مقالة « روح الطموح في المتنبي » للأستاذ أحمد رضا ، وقد نشأ ذلك الغلط عن غموض الخط في المقالتين أو تكسر بعض الحروف والنقط ؛ وهذا ونحن نشير بالأرقام الى صفحات رسالة المنتقى المنشورة في المجلة ، وبالحروف الى صفحات مقدمة الرسالة المستقلة بنشرها بعد ذلك على حدة :

صفحة	سطر	حرف	خطأ	صواب
٨٤	٢٠	ب	مشرّد بن اللمين	مسرّد
«	٢١	«	علقمة	عِلْقِمة
«	«	«	أبو بابل	أبو نائل
«	«	«	نظام	خطام الريح
«	«	«	أبو الاحرز	أبو الأخزر

صفحة	سطر	حرف	خطأ	صواب
٨٥	١	ج	أبو الرجف	أبو الزحف
«	٣	«	أبو ترميس	أبو برميس
«	٤	«	المؤار	المزار
«	٥	«	صريف الكلبي	صرّ بن الكلبي
«	٨	«	ابن حرادة تعليل	حنظلة بن حرادة وقد تكون تعليل تصحيفا

وأما الاختلافات بين طبعتي المجمع ودي بوربورغ من « تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة » فهي كما يأتي :

صفحة المجلة	صفحة المستقلة (١)	سطر	طبعة المجمع	طبعة دي بوربورغ
١٧٤	١٠	٧	زد بعد والجسم	لا في الأوباس
٢٧٧	١٣	١٥	خربع	خربع
١٠٧٨	١٤	٦	انباير	أنبَث
«	«	٧	أبو دؤاد	أبو دواد
«	«	٨	الفلاة	الفلاة
«	«	١٥	الليل	الابل
١٧٩	١٥	٩	السمحة	المتحببة
١٨٠	١٦	١	ضيحته	صنيعته
«	«	١٨	الجهيمي	المجيمي
١٨٨	٢٤	٥	الدُلهوط	العذيوط
١٩١	٢٧	٤	الليث منة	الليث فيه
«	«	٣	رجال	رجان

(١) نريد بالمستقلة رسالة التكملة المطبوعة على حدة

صفحة المجلة	صفحة المستقلة	سطر	طبعة المجمع	طبعة دير آبوزغ
١٩٢	٢٨	٥	الحجاب	الحُبْحاب
«	«	١٢	كُرَيلك	كَكَبلك
١٩٥	٣١	١٨	كُرَوَّة	كَرَوَّة
«	«	٢٢	الاناييب	الانابيب
١٩٨	٣٤	١٢	قرفشه	قرفسه
١٩٩	٣٥	٩	البوطة	البوطقة «كما في نسخة باريس»

واليك تصحيح مقالة أغلاط المستشرقين :

صفحة	خطأ	صواب
٢٣٦	(ب ي ب ك)	(ب ي ب ن)
«	alūs	aliis
«	andalustis	andalusiis
٢٣٨	(ب ما الا ي ن)	(ب أ هـ ي ن)
«	الفرغاني	الفرغاني
«	ossifraga	ossifraga،
٢٣٩	Pwpraïsti	Phomaisii
٢٤٠	Ossifragns	Ossifragus
«	europens	europeus
«	Térichot	Bérichot
٢٤١	وصنثمير	جمبثير
٢٤٢	عادته	اعادته
«	étais	était
«	faisai	faisait

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صفحة	غلط	صواب
٢٤٤	ميفي والميفي	ميفى والميفى
«	أنه أكولا	أنه كان أكولا
٢٤٥	وتابعهُ	تابعةً
«	محارثة	محارثهُ
٢٤٦	الاقاسيم	الاقاليم
«	الشمز	التمر
«	والدباقة	والدبقاء
«	ومضاة	ومعناهُ

والجدول التالي في تصحيح مقال «روح الطموح في المتنبي»

المنشور في الجزء العاشر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٥٣	١٧	وإذ كام	وإذ كام
٣٥٥	٢	مثل هذه الكبيرة	مثل هذه الدعوى الكبيرة
«	١٥	بام اواب	بأم ولا اب
٣٥٦	٧	بولده	من ولده
٣٥٨	٤	تصاح	تصرح
٣٥٩	٨	المتوهمين	المتوهبين
٣٦١	١٦	انه	ان
٣٦٣	٨	يفرغ	ينزع
٣٦٥	٣	وانما شهرة	وشهرة
«	٨	النعمة	النقمة
٣٦٦	٢٠	والمقيم	والمقيم
٣٦٨	٣	أدهم	أو هُمْ
«	٤	ولبس	أو لبس